سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

مقاليد التصريف

تأليف العلامة
سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي

الجزء الثالث

١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م

مكتبة لسان العرب

رابط بديل
lisanerab.com

أ. علاء الدين شوقى

www.lisanarb.com

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

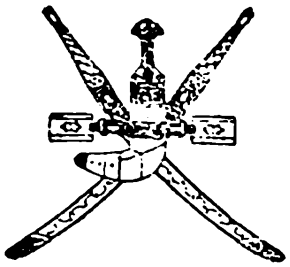

مقاليد التصريف

تأليف العلامة
سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي

الجزء الثالث

١٤٠٧ هـ — ١٩٨٦ م

مطبعة
دار احياء الكتب العربية

باب فى مسائل التمرين

مَسَائِلُ التَّمْرِينِ صَوْغُ مِثْلِ ذَا
مِنْ ذَا وَحَتْمًا الْقِيَاسُ يُحْتَذَى

التمرين فى اللغة مصدر مرّنه أى درّبه ونجّده وجرّبه ، والمراد به هنا تمرين الصّرفى أى تجربته واختياره ، كما وضع باب الإخبار ، الامتحان النحوى .

وإن كان النحو فى معنى الإطلاق ، يشمل النوعين ، فإن النحو المتعارف عليه فى اصطلاحهم هو علم يبحث به عن تركيب الكلمات بعضها مع بعض ، مع اتفاق ما لأواخرها من الإعراب ، فبذلك كان اختيار النحوى بباب الإخبار .

وأما الصرف فهو علم يبحث به عما يخص كل كلمة فى ذاتها ، مما هو طارئ عليها من زيادة أو قلب ، أو حذف أو إدغام ، أو فك أو تخفيف ، أو تغيّر لأى معنى كان ، وقد مضى من ذلك ما فيه كفاية لمن منّ الله عليه بالهداية .

والتمرين هنا هو أن يقال : إذا قيل لك صُغ من هذه الكلمة أو الحرف على هذا الوزن ، فكيف تنطق به ، ولذلك قيل : هو باب المسائل ، فحينئذ تأخذ على وفاق القياس السابق ، فإن وجدت فيها موضعاً يجب إدغامه أدغمت ، أو يجب قلبه قلبت أو يجب حذفه حذفت ، أو يجب تكرير شىء منه كررت على حسب ما مضى فى الأبواب السابقة ، وستأتى الأمثال إن شاء الله .

وَالْخُلْفُ فِي حَذْفِ مُضَاهِي مَا حُذِفْ
إِنْ صَحَّ وَالْعَكْسُ يُصَاغُ مُنْحَذِفْ

إذا كان الاسم المصوغ عليه قد حُذف شيء منه فاختلف النحاة في الصوغ عليه مما لا يستوجب الحذف ، فذهب أبو علي إلى أن ما صيغ عليه فهو محذوف مثله .

وقال آخرون : إنه لا يحذف منه شيء وهو الحق ، لأنه لا يمكن أن يحذف منه شيء إلا بعلة ثابتة فيه ، ومثال ذلك مثل : مبيع اسم مفعول من باع ، فإنك إذا صغت عليه من ضرب تقول : مضروب على الأجود ، لأن العلة التي أثبتت الحذف في مبيع غير موجودة في مضروب ، وعلى قول أبي علي فتقول مَضْرِبٌ .

ولا جرم فإن التغيير ثابت في المقيس عليه ، وما مثل بنحو : مبيع وهو محذوف منه إلا ليقاس عليه ذلك الحذف في الصوغ لمماثلته ، لأن المماثل بكسر المثلثة لا ينبغي أن يكون مخالفاً للمماثل بفتحها ، وقس على ذلك .

وَجَوَّزُوا الصَّوْغَ عَلَى وَزْنٍ خَلَا
مِنْ كَلِمِ الْعُرْبِ وَبَعْضٌ قَالَ : لَا

اختلف النحاة في جواز الصوغ على وزن لم يثبت له مثال في كلام العرب ، فمنع ذلك سيبويه ، وأجازه الأخفش ، وهو الأصح ، لأن ذلك لا يخلو من فائدة .

وليس المراد هنا إلا الامتحان والتدريب ، فأي مانع وما لم يثبت له مثال في العربية فهو لا يخلو من أحد نوعين : لأنه إما أن يكون قد ثبت في غير العربية من اللغات مثل جالينوس وأرسطاطاليس ، وإما أن لا يعلم له وجود ، بل هو وزن مخترع مثل فَعْلَلُلَى ، لأن المجرد لا يتعدى الخماسي أبداً .

وهذا وزن مخترع سداسى مجرد ، فلو صغت عليه من القوة وهو ساكن العين مفتوح اللام الأولى، مضموم الثانية ، مكسور الثالثة ، لقلت قَوْيُوٌ بإبدال الثالثة ياء ، وجعل الرابعة ياء منقوصاً .

فلو صغت مثل جالينوس من القـــوة ، فإن كان فاعيلولا فهو قاويوىّ أو قاوّىّ بإدغام الواوين فى الياءين كما هو القياس ، والأول كما هو القليـــل فى نحو : أسيود . واكتف بنحو هذا من الأمثال فى هذا .

كَجَوَلَانٍ وكَقَطِرَانِ

بِضَلَلَانٍ جِىءَ وضَلِلَانِ

شرع هنا فى ذكر شىء من الأمثال مع اجتماع المثلين إذا صيغ من ضل على وزن فعلان بالتحريك كجولان ، فإنك تقول : ضلال ، ولا يجوز لك إدغام المثلين لئلا يقع لبس بباب فعلان بالفتح كسكران .

وإذا صيغ من ضل أيضاً على وزن فعلان بكسر العين كقطران فإنك تقول: ضِلِلان بترك الإدغام لئلا يلزم اللبس كما مضى ، وإذا صيغ على فعلان بضم العين كَسَبُعَان قيل ضللان أيضاً كما مضى .

وقد وجدت عن بعضهم ، ويرفعه عن النحاة يقولون بإدغام نحو : رددان كقطران فيقولون : ردان ، ولا يدغمون فيما كَسَبُعان وجـــولان ، وهذا من أعاجيبهم وإلا فأى معنى يوجب الإدغام فى ذلك ، ولا يوجبه فى هذين مع اتحاد العلة ، فإنى لا أرى ذلك قطعاً . فإما أن يكون الإدغام فى الكل ولا سبيل إلى ذلك لثبوت الفك إذا أدى إلى القياس الأوزان بعضها ببعض كما فى سُرُر وشَرر ، ودُرر وشَلل وأخواتها ، كما مضى فى باب الإدغام ، ولنقتصر عن الإطالة فى نحو هذا طلباً للاختصار .

وَمِنْ أَوَى كَأَبْلُمٍ أُوُو وَقَدْ
يُدْغَمُ وَهْوَ مِنْ وَأَى أُوٌّ وَرَدْ

أوى المنزلَ نزله بنفسه كما قال الله تعالى: ﴿ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ ﴾ والأبلم بضم الهمزة واللام ، وسكون الموحدة خُوص المُقْل هكذا ضبط وزنه النحاة ، وشمس العلوم فمثل أبلم من أوى فى الأصل أُؤْوُىٌ فالياء الأخيرة يجب أن تكون منقوصة كياء قاضٍ ، فبقى أُؤْوٍ وقد مضى أن الهمزة الساكنة بعد ضمة تقلب واواً كما فى أويى فقيل أووٍ .

ولا تدغم الواو فى الواو فى الأفصح لعروض الواو الأولى وقد يجوز الإدغام قليلا كما مضى فى إدغام تُووِى المخففة ، فبقى أُوٌّ .

وأما وأى بتقديم الواو على الهمزة فوزنه كوعى ومعناه وعد ، وضمن . وإذا صيغ من وأى مثل أبلم فالأصل فيه أُوْؤُىٌ بضم الهمزتين ، وقد سبق أن الاسم اليائى اللام إن كان قبل لامه ضمة يجب كسرها فيكون حينئذ ضبطه أُوْئِىٌ فالياء الأخيرة منقوصة كياء قاضٍ ، فبقى أُوْءٍ فيجوز لك حينئذ نقل حركة الهمزة إلى الواو ، ومع حذف الهمزة فتقول أُوٌّ فذلك جائز وليس بلازم وقس عليه .

ومِنْ أَوَى كَإِثْمِدٍ إِيوٍ وَقَلّ
إِدْغَامُهُ وَمَرْوِىٌّ إِىٌّ حَصَلْ

الإثمد وزنه إفعل بكسر الهمزة والعين ، وهو حجر للكحل معروف ، فإذا صغت مثل وزن إثمد من أوى قلت فى الأصل إِأْوِىٌ فالياء الأخيرة منقوصة ، والهمزة الساكنة بعد الكسرة يجب قلبها ياء فتقول إِيْوٍ .

ويجوز لك إدغام الواو فى الياء لكنه قليل كما مضى ، ومع الإدغام فلك وجهان إبقاؤه منقوصاً فتقول إىٌّ أو عدم الاعتداد بالمحذوف كما مضى أنه إذا اجتمع ثلاث ياءات فلك حذف الثانية المكسورة منهن سبباً .

الحاصل كما مضى من ذلك فى باب تصغير أحوى فتقول على هذا أىٌّ معربا بالحركات غير منقوص، مثل: أجرد وهو نبت يدل على الكمأة ، ووزنه كأحمد إذا صغت من رأى بتقديم الواو على الهمزة قلت فى الأصل إوْئِىٌّ ولا خفاء فى أن الياء الأخيرة منقوصة وأن الواو الساكنة بعد الكسرة يجب قلبها ياء كما فى ميثاق، فهى حينئذ إىْئِىٌّ ، فيجوز لك نقل حركة الهمزة الأخيرة إلى الساكن قبلها وهو الياء مع حذف الهمزة كما مضى فى باب تخفيفها فتقول : إىٌّ فتدبر ذلك .

وصُغْ مِنَ الهَمْزَةِ كالقُذَعْمِلِ
مُخَفَّفًا أوْأيًا فَهْوَ جَلِي

إذا قيل لك صغ من الهمزة المخففة على وزن قُذَعْمِل فتقول أوْأىٌّ وذلك لأن ثانى الهمزتين وقعت بعد ضمة ، فقلبت واواً ، والهمزة الرابعة مكسورة فقلبت ياء ، وسحت المتطرفة لعدم الاجتماع .

وذلك لأنك إذا اجتمعت الهمزات تقلب من كل اثنتين ثانيتهما على حسب ما تقتضيه فى باب تخفيف الهمزتين ، فلو صغت مثل سفرجل من الهمزة لكان لك فيها أربعة أوجه : وهى قلب الثانية والرابعة ياءين أو واوين ، أو مختلفين على حسب ما مضى من الاختلاف فى باب تخفيف الهمزة فتقول : أوأوٌّ أو أيأيٌّ أو أويٌّ .

وإذا خففت الهمزة الساكنة وهى الثالثة بقلبها ألفا اجتمعت لك أيضاً أربعة أوجه أخرى .

وإذا وقفت على الهمزة الأخيرة بجعلها ألفاً فتلك ثمانية أخرى ، أو بالرّوم أو الإشمام أو السكون ، فتلك أربعة وعشرون وجهاً غير الأولى على حسب مقتضى القياس فيها ، من وقف ووصل وقس على نحو ذلك توفق إن شاء الله .

وَمَنْ يُرَاعِ فِي الْقِيَاسِ مَا ذُكِرْ
فَهُوَ عَلَى التَّصَرُّفَاتِ مُقْتَدِرْ

فمن أمعن فيما ذكرناه سابقاً من الأبواب فاتفق مبانيها وأحكم معانيها فقاس هنا على ما يقتضيه القياس هنالك ، فإنه يكاد لا يخفى عليه المأخذ ، وليحكم فى كل بما يقتضيه إن كان مختلفاً فيه فبالاختلاف ، وإن كان متفقاً عليه فبحسب الاتفاق .

ومثاله فى المختلف إذا قيل لك : صغ من البيع مثل زلزل فتقول : هو مختلف فيه ، فقيل فعلل ، وعلى قول آخر هو فعفل ، فعلى الأولى تقول : بيبع بتكرير اللام كما تكرر لام فعلل فى الوزن مع بقاء الأصل .

وعلى القول الثانى فتقول : بيبع بتكرير الباء ، لأن الفاء هو المتكرر فى الوزن على قول هؤلاء . ولو ذكرنا نبذة من أمثال هذا الباب لاحتاج إلى أجل أوراق ، ولكن نكتفى بما مضى طلباً للاختصار ، والله يهدى به أولى العقول والأبصار .

باب فى شىء من خواص اللغة الشريفة

والاشتقاقُ باختلافِ الأحرُفِ
يأتى لمعنًى واحدٍ لم يختلفِ

هذا الاشتقاق هو الذى يسميه العلماء بالاشتقاق الكبير، وهو فن كبير من خواص العربية ، قلّما يتنبه له إلا المتوغلون فيها من العلماء بها، لأنه يحتاج إلى دقة نظر ، وتأمل لطيف، مع معرفة بموادها ، وإمعان النظر فيها .

وذلك أن الكلمة قد تكون بحسب اختلاف حروفها لمعان شتى ، وإذا رجعت إلى تلك المعانى وجدت لها معنى لطيفاً موجوداً فى جميعها ، ومثال ذلك قوله :

مثالُهُ لِلَمْحِ شِدَّةٍ قَمَرْ
وكَيْفَ صَرَّفْتَ كَرَقْمٍ ومَقَرْ

مثال ذلك كلمة قمر ، وفيها ستة تصاريف ، كلها تدل على معنى الشدة .

قمرهم أى غلبهم فى القمار ، وفى القمار والمقامرة معنى الشدة ، لأن ذلك من أبواب المغالبة ، وكان القمر قد قمر النجوم لغلبته إياها بضوئه .

ونحو : مقر عنقه أى ضربها فكسر عظامها ، والجلد صحيح ، ومقر اللبن كفرح فهو كمكتف أى حامض أو مر وكمكتف الصبر أو شبيه به أو السم ، وكل هذا فيه معنى الشدة .

ونحو : رمقه أى لحظه لحظا خفيفاً ، وفيه معنى الشدة ، لأنه من أبواب المعالجات لتجديد النظر ، ويظهر ذلك فيمن أدام النظر فإنه يظهر له ذلك فيه .

وكذلك فى الرمق ، وهو بقية الحياة .

وكذلك فى مرق السهم من الرمية إذا خرج من الجانب الآخر ، والمرق الطعن بعجلة ، وفيهما معنى الشدة ظاهر .

ونحو : رقم الكتاب أى خطه ، والرقم الداهية ، وفيهما معنى الشدة .

ونحو : قرم كفرح أى اشتهى اللحم ، وفى الشهوة معنى الشدة .

فانظر كيف تصرف من القاف والميم والراء على حسب الممكن من تصرفها فقيل : رقم . قمر ، مرق ، مقر ، رمق قرم ، فقد رجعت إلى أصل واحد فى معنى ملاحظة الشدة ، فقس على هذا المثال وتأمله بتفكر ، فإنه أصل شديد ، بل هو معجزة قد اختصت بها هذه اللغة النبوية ، واللسان العربى تكريماً من ربك وفضلا ، والله ذو الفضل العظيم .

وَرُبَّما تَرَاهُ غَيْرَ مُتَّفِقْ
لِبُعْدِ أَصْلِهِ وَقَدْ لا يَتَّفِقْ

قد يكون المعنى الجامع للاشتقاق فى بعض الألفاظ أظهر من بعض ، وقد يكون فى بعض الألفاظ خفيًا حتى إنك لربما تراه أنه غير متفق ، وهو متفق فى الأصل ، ولكن كان خفاؤه لبعد أصله بحسب مداناته للأصل الجامع ، وهذا غير خاف على من نظر فى نحو ما قدمنا .

وربما يكون غير متفق أصلا وذلك مثل : محل وحمل فيهما معنى الشدة ظاهر ، ونحو : ملح فيه معنى الشدة أخفى منهما ، لأن الشدة فيه ليست لذاته ، ولكن فيه شدة على طاعمه .

والحلم فيه معنى الشدة أيضاً ، ولكنه أخفى ، لأن الحلم فى الحقيقة راحة ، ولكن الحليم لا بد له من شدة يجدها لمعنى الصبر ، لأنه يردع نفسه .

وأما اللحم فلم يظهر لى فيه معنى شدة ، اللهم إلا أن يتداوش من مكان بعيد كالمتكلف ، وكأنه لا يتعرى من إمكان التأول فيه ، ولكن ترك التأول فيه أولى لخموله فهو من هذا النوع .

وكذلك لو أمعنت فى معنى الملاحة أى الحسن ، لم تجد لمعنى الشدة إليه سبيلا البتة على حسب ما يظهر لى من ذلك ، وبهذا التخصيص لا ينكسر الأصل الممهد فإنه لا مطرد على الأغلب فيه فاعرفه .

وَرُبَّما اشْتُقَّ مِنَ الْأَلْفَاظِ مَا
لَيْسَ لَهُ فِي النُّطْقِ مَعْنًى فُهِمَا

قد يكون اشتقاق بعض الألفاظ على حسب اختلاف الأحرف كله لمعنى ، وقد يكون بعض المشتق لا معنى له أصلاً ، وهو المعنى المطلوب فى البيت .

وهذا فى اللغة كثير ، وذلك مثل : غلظ فالمشتق من هذه الثلاثة الحروف خمسة تصريفات وهى : ظلغ ، وغلظ ، وغظل ، وظغل ، ولظغ ولغظ ، وهذا كله غير منطوق به فى اللغة العربية ، وإنما هى حروف ركبناها على حسب ما يقتضيه التركيب من حروف غلظ .

وقد يكون أكثر الاشتقاق لمعنى ، وقد يكون بالعكس ، وقد ينعدم المعنى من جميع تصريفاته كحرف الجيم ، والصاد مهملة ، والزاى معجمة .

واعلم أن غير الثلاثى فى هذا الاشتقاق كالثلاثى لا فرق بينهما فى ذلك ، وإن كان الثلاثى أكثر مواداً فسر الاشتقاق فيه أظهر من غيره ، لكثرة مواده ، فلذلك اكتفينا به فى التمثيل ، ولم نشرطه فى التأصيل لأنهما فى الأصل سواء .

ولا لبس لأنه ليس بشرط أن يكون دالًا عَلَى معنى شدة كما ذكرناه فى الأمثال ، إذ ليس الاعتبار فى ذلك إلا وجود الأصل الجامع للمعانى المنوطة بتصريفاته لا غير ، فحسبك من هذا بما تناهى إليك من أمثاله ، وقس عليه بواقى أشكاله .

وَإِنْ رُبَاعِيٌّ خَلَا مِنْ مُذْلَقِ
أو شَفَوِيٌّ أو خُمَاسِيٌّ نَقِى

قوله : خماسى معطوف على رباعى ، وقوله : شفوىّ معطوف على قوله : مذلق وقوله : نقى كرضى أى خلا من هـــذا الحروف المذكورة أى حروف الشفة ، وحروف الذلاقة ، فإن الرباعى والخماسى إذا خلا منهن وزن منهما فهو ليس بعربى جزما .

وجواب هـــذا الشرط سيأتى فى البيت الثانى فإنه متعلق به ؛ وأما حروف الذلاقة ، وهى التى يسمونها الحروف الذولقيّة ، فهى ستة يجمعها قولك : مل فنبر ، وحروف الشفة ثلاثة : الباء والميم والفاء ، وهـذا البيت الموعود ذكره لتمام المعنى :

فَاحْكُمْ بِأَنَّهُ دَخِيلٌ مُبْتَدَعْ
إِلَّا شُذُوذًا فِى كَلٍّ مَا وَقَعْ

حكى عن الخليل بن أحمد أنه قال : إذا وردت عليك كلمة رباعية أو خماسيّة عارية من الحروف الذولقيّة أو الحروف السفلاويّة ويكون فى تلك الكلمة حرف واحد من تلك ، أو حرفان فأكثر ، فاعلم أن تلك محدثة مبتدعة ، ليست هى من

كلام العرب أصلا ، وذلك مثل : الجعثنج والسفطج وفعسج ودعثج وفيعثج ، وما أشبهها .

كذلك ذكره صاحب شمس العلوم فى مقدمته ، وليس منهن فى القاموس خبر ولا ذكر لعدم الاعتماد على عربيتهن ، وشذ من ذلك نحو سبع كلمات : وهى العسجد : الذهب ، والقسطوس : شجرة كالخيزران ، والقداحس : الأصل ، والدهدعة : من هَدَعَ العُنوقَ : قال لها : هَدَعْ ، زجرًا لها . والدعسوقة مهملة السين ومعجمتها : دويبة والزهزقة : كثرة الضحك .

قيل : وإنما حسن فى هذه الكلمات لأن فيها العين والقاف ، وهما أطلق الحروف فإذا دخلا على بناء حسّناه وزيناه والله الهادى .

الركن الرابع فى المفردات

رسم بالمفردات ولم يرسم بالحروف ، لما ذكر فى هذا الركن من الطرف والأسماء غير المتمكنة ، ولتعلم أن مه رتبنا هـذه المفردات على ترتيب الحروف الألفية ، فجعلنا للباب أولها أو للفصول آخرها ، بعكس القاموس ، واكتفينا بالترتيب عن ذكر الفصول ، وهذا شروع الابتداء ، رب يسر .

باب الهمزة

بِالْهَمْزَةِ اسْتَفْهِمْ وَذَا قَدْ يَنْتَمِي
أَيْضاً لِلاسْتِبْطَاءِ وَالتَّهَكُّمِ

الهمزة حرف موضوع للاستفهام ، وهو استخبار عما يسأل عنه ، والهمزة هي أعم حروف الاستفهام ، فهي يستفهم بها عن التصديق والتصوُّر والإيجاب والسلب .

وأما الفرق بين التصديق والتصوُّر ، فهو على حسب ما تقرر فى الاصطلاح المنطقى، وهو أن كل معلوم لا يخلو من أن يكون العلم به إما من تصديق أو من تصوّر ، لأنه إما أن يكون العلم به من خبر يحتمل فى الأصل صدقه أو كذبه ، فذلك هو العلم التصديقى ، كقولنا : زيد قائم ، أو قام زيد ، فالعلم بحصول قيام زيد قد حصل عندنا بالتصديق .

والعلم التصوّرى ما إذا قلته حصل لك بالضرورة تصوّر ذلك المعلوم ، فلفظة زيد من قولنا قائم حصل لك منها العلم بذات زيد ، علماً تصورياً أنه الإنسان الناطق .

وقولنا : الإنسان الناطق يحصل منه العلم بالذات المفهمة لزيد وعمرو وغيرهم ، ولفظة قائم من قولنا زيد قائم يحصل منه العلم التصوّرى بذات القيام .

فانظر كيف اجتمع فى قولنا زيد قائم علمان: علم تصديق وعلم تصوّر كما بيّنته لك ، وأما تقسيم العلمين إلى ضرورى وكسبى ، وحجة وشارح وغير ذلك فلا نطيل به هنا ، لأن موضعه كتب المنطق ، وإنما أتينا هنا بما نحتاج إليه فى باب الاستفهام ، والله الميسر .

وأما الإيجاب والسلب فهما الإثبات والنفى ، ولا يحتـــاج مع هذا إلى شرح .

واعلم أيضاً أن ما يلى الهمزة هو المستفهم عنه بها ، فإذا قلت: أضربت زيداً فالفعل هو المسئول عنه ، وإذا قلت : أزيداً ضربت فالمسئول عن المفعول فيه ، وإذا قلت : أأنت ضربت زيداً فالفاعل هو المسئول عنه .

وقد يكون المسئول عنه مؤخراً كقولك : أزيداً ضربته ، فالفعـــل هو المسئول عنه ، وهو مقدر قبل زيد ، ونصب زيد على تقدير الفعل قبله كما هو عند المحققين من النحاة أن زيداً هنالك منصوب بفعل مقدر تفسيره الظاهر المؤخر .

ومثالها فى التصديق : أقام زيد ، أزيد قائم . وفى التصور : سُكّر فى الإناء أم عسل ؟

وبيان ذلك أنه إذا كان المسئول عنه فعلا أو صفة أو نحوها فهو للتصديق ، لأنه المحتمل فيه التصديق والتكذيب ، بخلاف الذوات فإنها لا تحتمل ذلك ، فهى للتصور .

ولذلك قيل : إن هل لا يستفهم بها إلا عن موجب تصديقى ، ولذلك لا يجوز نحو : هل زيد قائم أم عمر لأنه سؤال عن الذوات ، ولا : هل قام زيد أم قعد ، لحصول التصديق بأحد الفعلين ، وجاز هل زيد ضربته لتقدير تقديم الفعل كما مضى ، وضعف هل زيد ضربت لضعف التقديم عليه ، وجاز هل زيد قائم وهل قام زيد لأن السؤال عن الأفعال والصفات .

بخلاف ما إذا قلت : هل زيد هو القائم فإنه ممنوع ، لأن السؤال واقع عن ذات زيد ، مع حصول التصديق بالقيام ، وقد أطلنا الكلام فى هذا لأن عقدته لا تنحل إلا بذلك ، لخفاء الفرق ما بين الهمزة وهل .

ولو أحلناها على التصديق والتصور بدون تفسيرها لكان من باب تفسير المجهول بمجهول أكثر منه .

وقد اختلفت عبارة العلماء عن ذلك ، وليس هنا موضع بسطها ، فلنرجع إن شاء الله .

واعلم أن هذه الهمزة قد تتنوع دلالتها بحسب اختلاف مواقعها ، فقد تكون دالة أيضاً على معان كما سنذكره إن شاء الله .

الأول : الاستبطاء نحو : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ .

الثاني التهكم وهو الاستهزاء نحو : ﴿ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ .

وَكُنْ مُسَوِّيًا بِهِ وَمُنْكِرًا
مُبْطِلُ مَا يَلِيهِ أَوْ مُقَرِّرًا

الثالث : التسوية ، وهي الهمزة التي يصلح قبلها ذكر سواء ، سواء كانت قبلها أو لم تكن ، فمثالها مع سواء قوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ومع غيرها كقوله :

ولستُ أُبالي بَعْدَ فَقْدِي مالكا أموتي ناءٍ أم هو الآن واقع

قيل : وكذلك تكون بعد ليت نحو : ليت شعري وما أدري فتأمل ذلك .

الرابع : الإنكار ، وهذه الهمزة تلزم إبطال ما يليها كقوله تعالى : ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ ﴾ ولإبطالها ما يليها ، دلت على إثبات ما بعدها

إذا كان منفيًّا قبل دخولها عليه، لأن نفي النفي إثبات فقوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ معناه كافٍ ، لأن الفعل الموضوع للنفي وهو ليس قد أبطلته الهمزة بنفيها إياه ، ولذلك حسن قول جرير :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا وأَنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ

الخامس : التقرير ، وهو أن تسأل عن شيء قد تقرر عندك أنه كذلك ، ولكنك تطلب إقرار المسئول بذلك كقولك : أضربت زيداً . لمن تعلم أنه قد ضرب زيداً نحو : أأنت ضاربٌ زيداً ، فالأول سؤال عن الفعل ، والثاني سؤال عن الفاعل .

وذهب كثير من العلماء في قوله تعالى : ﴿ أَأَنْتَ فَعَلْتَ هٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ أنه من هذا الضرب ، وأنكر ذلك بعضهم لعدم الدلالة على علمهم بأن ذلك الفعل قد وقع منه .

وأْمُرْ بِهِ وَبِّخْ وَوَعِّدْ عَجِّبِ
وَنَادِ بِالْهَمْزَةِ ذَا التَّقَرُّبِ

السادس : الأمر قيل ومنه : ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ﴾ ولذلك قيل بعده : ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ﴾ .

السابع : التوبيخ ، وهو تلويم الفاعل وتعنيفه على ذلك الفعل ، كقوله تعالى : ﴿ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ ﴾ ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ وما أشبه ذلك .

الثامن : التوعد والتهديد كقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴾ .

التاسع : التعجب نحو : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ وقس على نحو ذلك .

وَهَمْزُ قَطْعٍ وَتَعَجُّبٍ وَمَا
جَا لِمُضَارِعٍ وَتَفْضِيلًا نَمَا

وللهمزة فى غير ما مضى ألقاب تعرف بها :

الأول : هما القطع كأحمد وأحسن ، وألوان وأزواج .

الثانى : همزة التعجب نحو : أكرم بزيد ، وما أكرمه .

الثالث : همزة المضارعة نحو : أقوم وأقعد .

الرابع : همزة التفضيل والتقصير نحو : أنت أكرم من عمرو ، وزيد أجهل منه .

وقد تكون الهمزة لنداء القريب نحو : أزيد أعمرو أى يا زيد ويا عمرو .

وَإِذْ يُضَافُ لَازِمًا إِلَى الْجُمَلْ
وَإِنْ يُنَوَّنْ فَهْوَ الِافْرَادَ احْتَمَلْ

إذ ظرف زمان ، وتجب إضافته إلى جملة ، والجملة إما اسمية وإما فعلية .

فالاسمية مثل قوله : ﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ ودلالة الفعلية على الماضى أكثر كقوله تعالى : ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ ﴾ ودلالتهما على المستقبل قليلة نحو : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ﴾ .

وإذا نون إذ جاز إفراده أى قطعه عن الإضافة ، وذلك فى نحو : يومئذٍ وحينئذٍ .

وهنا يسأل أيضاً عن كسر إذ مع ثبوته فقيل : إن الكسر فيه لالتقاء الساكنين ، وذلك أنه لما زيد عليه التنوين التقى سكون الذال وسكون التنوين ، فكسر الأول كما هو الأصل فى التقاء الساكنين :

لِلظَّرْفِ فِي غَالِبِ أَمْرِهِ انْجَلَى
وَجَاءَ مَفْعُولاً وَيَأْتِي بَدَلَا

هي لظرف الزمان كما مضى تفسيره ، وقال بعضهم : إن التي للمفاجأة هي ظرف مكان ، وقال آخرون : هي حرف معنى دال على المفاجأة ، ومع آخرين فهي من ظرف الزمان أيضاً ، فتلك ثلاثة أقوال ، وسيأتي إن شاء الله ما للمفاجأة من الأمثال .

وقد تجيء إذ المفعول كقوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ﴾ وقد تكون بدلاً من المفعول نحو : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ فهو هنا بدل اشتمال على قول الأكثر .

ويحتمل أن يكون ظرفاً ، وكذلك القولان في : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ ﴾ وقس على ذلك .

وَاسْمَ الزَّمَانِ قَدْ أَضَافُوا لِإِذْ
وَجَازَ أَوْ مَأْجِيءُ وَتَعْلِيلاً أُخِذْ

وقد يضاف إليها اسم الزمان ، سواء كان صالحاً للاستغناء عنه ، أي عن المضاف نحو : يومئذ وحينئذ ، أو غير صالح للاستغناء عنه نحو : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ وقد تكون من طوالب الجزاء ، أي حرف شرط مثل إن كقول العباس بن مرداس :

إِذْ مَا دَخَلْتَ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ
حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا اطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ
يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطِيَّ وَمَنْ مَشَى
فَوْقَ التُّرَابِ إِذَا تُعَدُّ الْأَنْفُسُ

ويجوز أن تكون إذ هنا ظرفية زمانية ، وقد تكون إذ أيضاً للمفاجأة ، وهى الواقعة بعد بينا وبينما ، وأنشد فى ذلك قوله :

اسْتَقْدِرِ اللهَ خَيْراً وارْضَيَنَّ بِهِ فَبَيْنَمَا العُسْرِ إذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ

قال بعضهم : وتركها بعدها أقيس وأنشدوا :

فَبَيْنَا نَحْنُ نَرْقُبُه أتانا مُعلقَ شَكْوَةٍ وَزِنادَ راعِى

الشكوة : قربة صغيرة ، والزناد هو أن العود الأعلى الذى يقدح به النار يسمى زَنْدا بالفتح ، والسفلى زندة ، والجمع زناد .

وقد يجىء إذ للتعليل كقوله تعالى : ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ ﴾ ، ﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ ﴾ ، ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ ﴾ وقول القائل :

فَأَصْبَحُوا قَد أعادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ إذْ هم قريش وإذْ مَامِثلَهم بَشرُ

مِثْلُ نَعَمْ أجَلْ وَأمْ عَطْفٌ عَلَى
هَمْزٍ يُسَوِّى أو كَأَىَّ يُجْتَلَى

أجل حرف جواب مثل نعم ، نحو : زيد خير منك فتقول أجل .

قال بعض العلماء : إن أجل فى جواب التصديق أفصح من نعم ، كما فى المثال السابق ، ونعم فى جواب الاستفهام أفصح نحو : أزيد خير من عمرو ؟ فتقول : نعم ، وأما أم فهو من حروف العطف اللفظى إذا تقدمته نحو : ﴿ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ ﴾ .

وكذلك إن كانت الهمزة لمعنى أى ، وذلك إذا كان المراد بها محض الاستفهام من غير تسوية ولا استبطاء ولا غيرهما ، بل المراد بها تعيين أحد اللفظين ، ومثاله :

أزيد قائم أم عمرو ، ولا يجوز أزيد قام أم قعد ، لأن المستفهم عنه ينبغى أن يكون هو المعطوف عليه .

وكذلك القول فى أقام زيد أم عمرو ، فتأمّل ذلك .

وقد وجدت إجازة هذين الوجهين فى شمس العلوم، لكن ضعفهما، وكذلك القول فى نحو : أعندك زيد أم عمرو ، وتقديم هذا أحسن من الوجهين السابقين .

وَيُحْذَفُ الْهَمْزُ إِذَا اللَّبْسُ انْعَدَمْ
وَحَذْفُ أَمْ يَنْدُرُ مَعْ مَا انْعَدَمْ

قد تحذف الهمزة التى قبلها أم اكتفاء بدلالة أم عليها ، وهذا الحذف جائز قياساً فصيح ، وقرأ به ابن محيصن فى الكتاب : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ قرأ بحذف همزة الاستفهام من أنذرتهم .

وقد سمع فى النوادر حذف أم وما بعدها كقول القائل :

دعانى إِلَيْهَا القَلْبُ إِنى لِأَمْرِهِ سميع فلا أدرى أرُشْدٌ طِلَابُهَا

يقتضى أن أصله فلا أدرى أرشد طلابها أم غى .

وقد حكى الأخفش إجازة حذف الهمزة اختياراً ، وإن لم يكن بعدها مستدلًا بقوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ ﴾ والصحيح خلاف قوله ، وهذا متأول .

وَعَيِّنُوا جَوَابَ أَمْ والْمُغْتَفَلْ
كَبَلْ وَكَأَنَّهُمْ وَقَبْلَ هَلْ

جواب أم لا يكون بكلمة نعم ، ولا بكلمة لا ، ولكن الجواب يكون تعيينا فإذا قلت : أزيد قائم أم عمرو ؟ وجب أن تقول فى الجواب باسم أحدهما أو باسمهما أو النائب عنه من مضمر أو نحو ذلك ، إذا كانا قائمين كلاهما .

ولا يكون المضمر جواباً عن أحدهما ، ولكن عن اثنين فما فوق ذلك ، فإذا قلت : أزيد قائم أم عمرو أم بكر أم خالد ، فيجوز أن تقول : كلهم قائمون أو غير قائمين ، أو تقول : فلان وفلان ، أو نصف القائمين نصفه يعيّنهم ، أو بإشارة أو نحو ذلك ، فإنا لا نريد بالتعيين إلزام الجواب بالاسم فقط ، ولكن نريد أن لا يكون الجواب عنهم بشيء من حروف الإثبات والنفي التي هي للجواب .

وأما الجواب بنحو ذلك في نحو : أتفعل كذا أم لا ؟ فتقول : لا ، فذلك لأن حرف النفي هو المسئول عنه ، والمراد أم لا تفعل ، فاكتفى بحرف النفي عن المنفي .

وكذلك في الجواب ، ولو عدل إلى الجواب بغيره لكان في ذلك خروج عن الأصل الذي مهدوه أن الجواب لا يكون إلا بما يعين المسئول عنه ، وهو بخلاف أن لو عطفت بأو ونحو : هل قام زيد وعمرو ؟ فالجواب لا أو نعم ، لأن السؤال واقع عن القيام ، هل كان من أحدهما ولذلك جاز أن يستفهم قبله بحرف هل ، وكذلك إن قلت : هل قام زيد أو قعد .

وهذا فرق ما بين أو وأم في العطف ، فاعرف ذلك .

وأما المنقطع فهو غير ما مضى ، فإن ما مضى يسمى متصلا ، ولربما فهم ذلك بالتصدية ؛ لأن القطع لا ضد له غير الوصل .

وأم إذا كانت منقطعة فإن قولنا إنها مثل بل والهمزة ، يحتمل تأويلين :

أحدهما : ما قاله البصريون أن الهمزة المنقطعة لا تكون إلا بمعنى بل والهمزة جميعاً ...

والثاني على قول آخرين أنها تكون بمعنى بل وقد تكون أيضاً بمعنى الهمزة للاستفهام ، وبل هو الغالب فيها .

وسميت منقطعة ، لأن ما بعدها غير متصل بما قبلها ، وأمثالها : أزيد قائم أم عمرو قاعد ، فإنك لما قلت : أم عمرو قاعد كأنك قد رجعت عن المسئول عنه قبلها بقولك أزيد قائم لاختلاف المعنى ، لأن كل واحد من المسئول عنهما قد وصف بصفة يسأل عنها ، وهى غير التى كانت للأول .

وكذلك إذا لم يتقدمها الاستفهام نحو : إن زيدا فى الدار أم عمرو خارج ، ومثل لها من بعدها مثل همزة الاستفهام بقوله تعالى : ﴿ الٓمٓ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَارَيْبَ فِيهِ من ربِّ العالمين أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ بَلْ هُو الحقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ .

وقد تجىء أم قبل هل الاستفهامية نحو : ﴿ هَلْ يَسْتَوِى الأعمى والبَصير أمْ هَلْ تَسْتَوِى الظُّلماتُ والنُّور ﴾ وقد تضمنت فى الآيات معنى الإنكار ، وأمثالها خالصة من دون الاستفهام : إنها لإبل أم شاء أى بل هى شاء فافهم معانى ذلك .

وذكر فى القاموس أنها قد تكون زائدة أيضاً ، والعجب منه أنه ذكر ما تصير إليه فى اختلاف أحوالها ، ولم يفسر شيئاً من ذلك ، وقد فعل بغيرها أيضاً كذلك ، ولم أجد من عدها زائدة غيره ، فأمسكت حينئذ عن الخوض فى الكلام ، وعليك منى جزيل السلام .

وَلِلْجَوَابِ وَالْجَزَاءِ قُلْ إِذَنْ
وَصْلًا وَفِي الْوَقْفِ مَضَى وَقَلَّ ذَنْ

إذن حرف جواب وجزاء كقول القائل : أحبك فتقول : إذن أكرمك ، وفى الجزاء ، إن تزرنى إذن أكرمك ، وزرنى فإذن أكرمك ، وإذا وقفت عليها قلبت نونها ألفا تشبيهاً بالتنوين كما مضى فى باب الوقف وكفى .

وقد تحذف همزة إذن قليلا نادراً فيقال ذن أكرمك ، وأما مباحث نصبها المضارع فهو بشروط تطول و.. موضع ذكرها كتب النحو .

أَكِّدْ بِإِنَّ وَبِهِ نَصْبُ الْخَبَرْ
مُسْتَفْدِرٌ وَالرَّفْعُ فِيهِ أَمْرٌ مُعْتَبَرْ

إنَّ حرف موضوع لتأكيد مادخل عليه، ومعنى ذلك أن قولك : إن زيداً قائم هو معنى قولك زيد قائم ، ولكن إن لما دخلت عليه زادته توكيداً ومبالغة فى تصحيح قيام زيد ، وذلك لأن العرب لا تزيد فى الكلام إلا لمعنى ، ولو لم يكن إلا التوكيد ، فلابد منه .

وإن هو حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر كما مضى فى الأمثال ، وقد ندر نصبه الاسم والخبر كما قيل فى الحديث : « إن قعر جهنم سبعين خريفاً » وأنشدوا :

إِذَا اسْوَدَّ جُنْحُ اللَّيْلِ فَلْتَأْتِ وَلْتَكُنْ
خُطَاكَ خِفَافاً إِنَّ حُرَّاسَنَا أُسْدَا

وقد يرفع بعدها المبتدأ قليلا على تقدير ضمير شأن محذوف كقوله : « إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصوّرون » وقد ذكرنا نحو هذا مع ضمير الشأن .

وَحَيْثُمَا نَابَ مَنَابَ الْمَصْدَرِ
فَاحْكُمْ بِفَتْحِ هَمْزِهِ الْمُنْكَسِرِ

اعلم أن إن التى سبق القول فيها هى إنّ بكسر الهمزة وتشديد النون ، وأنّ بفتح الهمزة هى فرع تلك المكسورة على الأصح ، وقيل هما أصلان ، ولا تفتح

همزة إن إلا فى موضع واحد، وهى إذا نابت عن مصدر ، وإن لم تؤول بالمصدر فهى مكسورة ، ومثالها بفتح الهمزة : بلغنى أنك قائم فعجبت أنك تقوم ، والأصل بلغنى قيامك فعجبت من قيامك ، وفى نحو : أعجبنى لو أنك تقوم أى لو ثبت أنك تقوم ، معناه لو ثبت قيامك .

وفتح همزة المتأولة بمصدر لازم أبداً ، وقد يكون بعض جائزاً وذلك إذا احتمل الكلام تأويلين ، وقد ضبط مواطن وجوب كسر الهمزة أيضاً، وسنورد كل ذلك إن شاء الله .

وفِي ابْتِدَاءٍ حَكَمُوا بِالْكَسْرِ لَهْ
أَوْ مُبْتَدًى فِي الْحُكْمِ أَوْ صَدْرِ الصِّلَهْ

الضمير فى له عائد إلى ألف إنّ ، فإنه يجب كسره فى هـــذِهِ المواضع المعدودة هنا ، وهو :

إذا كان مبتدأ به حقيقة نحو : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ، و ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ .

أو كان مبتدأ به فى الحكم نحو : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ ﴾ ونحو قولهم : مرض زيد حتى إنهم لا يرجونه ، وفى نحو قوله :

* أحقًّا إن جيرتنا استقلوا *

قيل يحتمل أن يؤول بمصدر ويمكن أن يكون مبتدأ فى الحكم وأمثال ذلك كثير ، وحكم ابن مالك فى بعض كتبه بكسر الهمزة حيث قال : وقد أولع عوام الفقهاء بفتحها نحو : صرت حيث إنك صرت .

وإذا كانت إنّ فى صدر الصلة فإنها تكون مكسورة أبداً نحو: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِى الْقُوَّةِ ﴾ ونحو قولهم : مررت بالذى إنه قائمٌ ، وما أشبه ذلك .

أَوْ كَانَ لَامٌ بَعْدَهُ عُلِّقَ مَعْ
مَا كَانَ فِي مَوْقِعِ حَالٍ قَدْ وَقَعْ

الموضع الثالث: يجب كسر همزة إن إذا كانت بعدها لام معلقة كقوله تعالى: ﴿ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾.

والموضع الرابع إذا وقع إن فى موقع الحال، سواء كان قبله الواو الحالية أم لا نحو: جاء زيد وإن يده على رأسه، ونحو قوله تعالى: ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾.

وقد اجتمع فى كسرها هنا وجهان، والجملة الحالية المجردة: نحو جاء زيد إنه ضاحك.

وَفِي جَوَابِ قَسَمٍ تَعَلَّقَا
بِاللَّامِ فِي الْعَادِمِ لَامًا مُنْتَقَى

إذا كان إنّ فى جواب قسم وهو معلق باللام، وجب كسر همزه؛ فهو الوجه الخامس، ومثاله نحو: ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ * وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ * إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾.

وإذا كان القسم غير معلق باللام فالكسر هو الأفصح، والأكثر نحو: ﴿ حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ وفتحها قليل، وأنشدوا بالوجهين قول القائل:

أَوْ تَحْلِفِي بِالْوَاحِدِ الْعَلِيِّ أَنِّي أَبُو ذَيَّالِكِ الصَّبِيِّ

وإذا قلت: والله إن زيداً قائم فقد حكى عن الكوفيين أن الفتح هنا أفضل من الكسر، وبعضهم فضل الكسر، ومذهب البصريين أن الكسر لازم وهو الأصح.

ولم يسمع الفتح إلا بعد ذكر : أقسمت أو حلفت أو نحوهما، وإمكان نيابته هذا عن المصدر ظاهر قوله :

* أو تَحْلِفِي بالوَاحِدِ العَلِيِّ *

البيت بخلاف ما إذا أتى بمجرد القسم فقط ، أى لم يذكر معه أقسمت أو نحوها فإنه لا يتصور فيه ذلك .

وَقُلْ فَتْحُ مَا بِقَوْلٍ حُكِيَا
أَوْ خَبَرًا عَنِ اسْمِ عَيْنٍ أُلْفِيَا

إذا كان إنّ محكيًّا بالقول ، فإن كسر همزته هو الفصيح نحو : ﴿ قَالَ اللهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾ و ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾، واشترط أن يكون محكيًّا بالقول لأنها إذا لم تكن محكيّة لم يجب كسرها كما فى الوجهين نحو : خير القول أنى أحمد الله ، أو سيقت بعد القول للتعليل نحو : أخصك بالقول أنك ذكى، فهى تفتح هنا لعدم كونها محكيّة لتقدير لام التعليل قبلها .

وإذا كان القول بمعنى الظن جاز فيه الوجهان كقوله :

* أتقول إنك بالحياةِ مُمتّع *

فمن فتح جعل تقول مثل تظن ، ومن كسر فقد حكى بها قيل ، والحكاية بالقول جائزة مع استيفائه شروط كونه بمعنى الظن .

وفى ظاهر القاموس أن الفتح بعد الحكاية بالقول جائز فى شىء من اللغات مطلقاً ، وإذا كان إن خبراً عن اسم عين نحو : زيد إنه قائم فالكسر هو الشهير ، والفصيح أيضاً ، والفتح فيه جائز قليل حكاه القاموس عن الفراء .

وَصَحَّ الْوَجْهَيْنِ فِيمَا أُبْرِزَا
بَعْدَ إِذَا فُجَاءَةٍ أَوْ فَاءِ الْجَزَا

إذا كان إنّ بعد المفاجأة جاز فيه وجهان : فتح الهمزة على تأويل أن ومعمولها بمصدر مرفوع بالابتداء ، والخبر محذوف ، والكسر على عدم التأويل .

وحكى عن ابن مالك أنه اختار الكسر فى بعض كتبه ، وصحح الوجهين فى الألفية ومثاله قوله :

وكنتُ أرَى زَيداً كما قِيلَ سَيِّداً
إذا أنه عبدُ القفا واللهازِمِ

وإذا كانت إن بعد فاء الجزاء جاز الوجهان فيها أيضاً كقوله تعالى عز وجل: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ والكسر فى قوله: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فالكسر على جعل الجملة جوابا لمن ، والفتح على التأويل بالمصدر أى فالغفران والرحمة هما جزاؤه .

وَهَكَذَا إِنْ كَانَ عَنْ قَوْلٍ خَبَرْ
وكانَ قَوْلاً عَنْهُ أَيْضًا الْخَبَرْ

يجوز الوجهان أيضاً فى إن إذا كانت خبراً عن قول ، وكان الخبر عنها قولا ، ومثلوا لذلك بنحو : أول ما أقول أنى أحمد الله ، وخير القول أنى أسبح الله ، فتقدير الفتح خير قولى تسبيح الله أو حمده ، فتأويلها بالمصدر فى هذا ظاهر .

وعبارة الكسر على تقدير خبر ما قاله هذا القائل هذا الكلام الذى ابتدأ به بقوله : إنى أحمد الله ، فلو كان الخبر غير قول ما جاز ذلك نحو : أول قولى : إنك ذاهب .

وَفِي جَوَابِ كَأَجَلِ أَوْ كَنَعَمْ
إِنَّ وَتَفْسِيرٌ بِإِنْ قَدْ يُوهَمْ

إنّ بكسر الهمزة قد تكون للجواب أيضاً مثل أجل أو مثل نعم ، أى مثل أجل فى كونها هى الأفصح فى جواب التصديق المثبت نحو : أقام زيد ؟ فتقول : أجل أى قام زيد .

وقال بعض : هى مثل نعم أى فى وجوب المثبت من الاستفهام نحو : أقام زيد ؟ فتقول : نعم ، وإن فى جواب المثلين مثل : نعم ومثل : أجل فتقول: إن فى جواب القائل قام زيد ، وفى جواب من قام أقام زيد تقول إن أيضاً .

وجاء أعرابى يسأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال :

يا عمر الخير جزيت الجنّهْ اكسُ بنيّاتى وأمهنّهْ
واجعل جوابى منك إنّ إنّهْ

أى نعم نعم أو أجل أجل .

وأما أن بفتح الهمزة فمعناها التفسير أى تكون مفسرة للمعنى الذى يقتضيه ما قبلها ، فهى مفسرة لما فى بلغ فى نحو : بلغنى أنك قائم ، وقس على ذلك ما شابهه .

إنْ حَرْفُ شَرْطٍ ولِنَفْيٍ وَرَدْ
أيْضًا مَزِيداً وَرَوَى بَعْضٌ كَقَدْ

إن بكسر الهمزة وسكون النون حرف شرط نحو : إن تزرنى أزرك ، وإن زرتنى زرتك ، وإن زرتني أزرك ، وقلّ كون الشرط مضارعاً ، والجزاء ماضياً كقوله :

إن تقتلُوها خيفةً من حر نار لظى أطفأتْ حرّ لظى من وِردها الشَّبِم

وقد يكون إن حرف نفى أيضاً وهو فصيح كثير يدخل على الجملة الاسمية نحو : ﴿ إنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ وعلى الجملة الفعلية نحو : ﴿ إنْ أَرَدْنَا إلّا الْحُسْنَى ﴾ وقال بعضهم: لا يكون إن نافياً إلا وبعده إلا أو لما، وذلك مردود بقوله تعالى : ﴿ إنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهٰذَا ﴾ ، و ﴿ وإنْ أَدْرِى أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ﴾ .

وقد تكون إن أيضاً زائدة بعد ما النافية كقوله :

* ما إن أتيتُ بشىء أنت تكرهه *

وبعد الموصولة الاسمية كقوله :

* يرجّى المرء ما إن لا يراه *

ويحتمل فى ما هذه أن تكون نكرة موصوفة ، وتكون زائدة بعد ما المصدرية كقوله :

ورَجَّ الفَتَى للخَيْرِ ما إنْ رأيتَهُ عَلَى للبِشْرِ خَيرًا لا يزالُ يزيدُ

وحكى عن بعضهم وهو قطرب قال :

إنها تجىء بمعنى قد ، ومثل بنحو : ﴿ فَذَكِّرْ إن نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ .

وحكى عن الكوفيين أنها تكون أيضاً بمعنى إذ ، ومثلوا لها بنحو : ﴿وَاتَّقُوا اللهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ و ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللهُ﴾ ومثل للقاموس بهذين المثلين أيضاً للتي بمعنى قد ، ثم قال: أو كل ذلك مؤول وهو الصحيح عندنا ..

وَخُفِّفَتْ مِنْ إِنَّ واللَّامُ انْحَذَفْ
نَزْراً إِذَا اللَّبْسُ بِحَذْفٍ لَمْ يُخَفْ

إذا خففت إنَّ المكسورة الهمزة المشددة النون ، بقيت إن بسكون النون ، وحينئذ فلا يبقى لها عمل فى النصب فتقول : إنْ زيد لمنطلق برفع زيد ، وكذلك فى قراءة بعضهم : ﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ ، ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ بتخفيف لما ، على أن ما فيها زائدة ، واللام هى المعلقة بإن ، وقد تبقى على عملها قليلا نحو : ﴿ وَإِن كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ .

وتلزم أن تكون بعد هذه المخففة اللام كما فى الأمثال وقد يحذف اللام قليلاً إذا لم يكن لبس إذا حذف كقول القائل :

أنا ابن أباة الضيم من آل مالك وإنْ مالك كانت كرام المعادن

وَلَا يَلِيهِ الْفِعْلُ غَيْرَ مَا نَسَخْ
ونَادِرٌ كَإِنْ قَتَلْتَ لَا ابْنَ أَخْ

اعلم أنَّ إن المخففة لا يليها من الأفعال غالباً إلا ما كان ناسخاً للابتداء ، وذلك مثل : كان وكاد وظن وأخواتهن كقوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ ﴾ ، ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ

وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ وقد جاء مع فعل غير ناسخ نادراً لا يقاس عليه كقول القائل :

شلَّت يَمِينُك إنْ قَتَلْتَ لمسلماً حلَّتْ عليكَ عُقُوبة المتعمِّد

أنْ مَصْدَرِيٌّ وَمَزِيد وَكَإِذْ
كَذَا لِتَفْسِيرٍ مَقَالٍ اتَّخِذْ

أنْ بفتح الهمزة وسكون النون حرف نابت مناب المصدر نحو : أعجبني أن يقوم ، أى أعجبني قيامك كما مضى فى أن بفتح الهمزة وتشديد النون ، وهو فى موضع رفع كما فى هذا المثال أو موضع نصب نحو : ﴿ أَرَدْتُ أَنْ أُعِيبَهَا ﴾ أو موضع جر نحو : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا ﴾ .

الثانى : أنها تكون للتفسير ، وذلك إذا دخلت على ما فى معنى القول ، وأنكر الكوفيون كونها مفسرة وقالوا : إنها مصدرية .

وأمثال المفسرة مع من أثبتها نحو : ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ ونحو : كتبت إليه أن قم ، وأمرته أن سر ، وما أشبه ذلك .

وقد يفسرها القول الصريح مع بعضهم نحو : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ وأما نحو : ﴿ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا ﴾ فهى تفسر قولاً مقدراً إلا ظاهراً .

واشترط الأكثرون أن يكون قبلها جملة ، وأجاز بعضهم ذلك مع غير جملة نحو : ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ولم يشترط ابن الحاجب أن يكون قبلها جملة ، ولا يجوز أن يكون مفسر به غير ما فى معنى القول ، فلا يقال : قرأت لهم نظماً أو شعراً لأنه يفسر معنى النظم لا معنى القراءة .

الثالث: أنها تكون زائدة والأكثر أن يكون بعد لما التي بمعنى حين نحو: ﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ ﴾ وتزاد بين القسم وبين لو نحو: والله لو قمت لقمت، وبعد ما النافية نحو: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِي مَا أَنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ﴾ على قراءة من قرأ بذلك.

وقد تزاد بعد الكاف نادرة كقوله:

ولما تَلاقَيْنَا بوَجْهٍ مُقسَّمٍ كأن ظَبْيَةٌ تعْطُو إلَى وَارِقِ السَّلَمِ

يروى كأن ظبيةٍ بجر ظبيةٍ، على تقدير زيادة أن، وبرفعها على تقدير تخفيف كأن وإبطال عملها، وبالنصب على تقدير إبقاء عمل كأنّ مع تخفيفها.

الرابع: أنها تكون مثل إذ نحو: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾ بمعنى إذ جاءه، وقد اختلف ترتيب الشرح عن موافقة ترتيب البيت، وعسى أن يرُده إلى ترتيبه إن شاء الله.

وغالِباً إنْ خُفِّفَتْ أنَّ اسْتَتَرْ

لِاسْمِهَا وَجُمْلَةٌ تَلِي إنَّ الْخَبَرْ

إذا خففت أن المشددة المفتوحة الهمزة بقي منها أن بتسكين النون، فهو الوجه الرابع من أمثال أن المفتوحة، وإذا كانت أن مخففة من الثقيلة، وجب أن لا يبقى اسمها، بل يحذف، وعبر عن الحذف بالاستتار، ووجب أن يكون الخبر عنها جملة، والجملة إما اسمية، وإما فعلية.

فأما الاسمية فهي كقوله:

فِي فِتْيَةٍ كسُيُوفِ الهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أنْ هالِكٌ كلّ من يحْفى وينتعل

وكذلك فى قوله جلّ وعزّ من قائل : ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ وقد مر فى باب المضمرات : أن الضمير بعد أن المخففة محذوف وأما إذا كانت الجملة فعلا فهى المشار إليها بقوله :

وَفَصْلُ تَنْفِيسٍ وَنَفْيٍ لَوْ وَقَدْ
فِعْلًا أَعَمُّ لَا الدُّعَا أَوْ مَا جَمَدْ

إذا كانت الجملة فعلا فالفعل إما أن يكون جامداً أو متصرفاً ، فإن كان جامداً فلا يحتاج إلى فصل بينه وبين أن كقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ ﴿ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾ .

وإن كان الفعل متصرفاً فإما أن يكون للدعاء أولا ، فإن كان للدعاء فلا يحتاج إلى فاصل كقول الله تعالى: ﴿ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ ﴾ وإن كان فعلا متصرفاً لغير الدعاء فالأعم والأكثر الفصل بينه وبين أن بأحد أربعة أوجه :

أحدها : حرف التنفيس كقوله تعالى جل وعز: ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ ﴾ فى قراءة الرفع وقول الشاعر :

* أنْ سوف يأتيكما كُلُّ ما قُدِرَا *

الثانى : النفى كقول الله جل وعز : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنْ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ برفع يرجع، ونحو : ﴿ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ ﴾ ونحو : ﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ .

الثالث : الفصل بحرف لو كقول ربنا جل وعز : ﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾ وقوله : ﴿ أَوَ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ .

الرابع : الفصل بحرف قد ، كقول الله تعالى ، وله الحمد : ﴿ وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا ﴾ .

وأما قولنا فى الفصل بهذه الأربعة أنه أعم ففى ذلك إشارة إلى ما ورد بغير فصل ، كقول القائل :

علموا أن يؤمّلون فجادوا قبل أن يُسألوا بأعظم سؤل

وهذا مختص عند بعضهم بالضرورة ، خلافا لآخرين ، وقد قرئ به فى قوله تعالى : ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ برفع يتم .

وحكى عن قوم أن التى قبل يتم هى الناصبة المضارع ، ورفع يتم بعدها شاذ ، والقول الأول هو الأفصح عندى ، وما وقع بعد أن موفوعاً فهو متأول على هذه عند المحققين ، وأثبت بعضهم الجزم بعدها وأنشدوا :

إذا ما غَدَوْنا قالَ وُلْدان أهْلنا تعالَوْا إلى أن يأتِنا الصّيد نخْطب

وهذا مختص بالضرورة ، وقال فى البيت الأول : إن حذف الاسم وكون الخبر جملة غالبا إشارة إلى ما ورد من غير ذلك كقول القائل :

فلو أنكِ فى يَوْم الرّخاء سَألْتِنِي طَلاقك لَمْ أبْخَل وأنْت صَدِيقُ

وقول آخر :

بأنك رَبيعٌ وغَيثٌ مَريعٌ وأنك هُناك تَكُون الثّمالا

وقد اجتمع فى هذا البيت ذكر الاسم مع إفراد الخبر ، أو كونه جملة وأما ما ذكر من غير ذلك فى معانى أن فهو متأول على الصحيح ، قد عم الكوفيون وذكره القاموس أنها تكون شرطية مثل أن لعله ، ومن أمثالها قوله تعالى : ﴿ إِذْ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ ﴾

ويكون مثل نحو : ﴿ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ﴾ والصحيح تقدير لام العلة قبل كل ذلك .

قيل : وتكون نافية ، ومنه : ﴿ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ ﴾ وكل ما وجدته مما ذكروه فهو يقبل التأويل .

أَيَّانَ لِلسُّؤَالِ عَنْ زَمَانٍ
وَأَيْنَ عَنْ مَكَانٍ أَوْ شَرْطَانِ

أيان ظرف يسأل به عن الزمان كقوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ أى متى ، وأين ظرف يسأل به عن المكان كقول الكميت :

أنّى ومن أين لِكَ الطّرب من حيثُ لاصَبْوَةٌ ولا أرَب

وقد يكون أيضاً اسمين ظرفين جازمين شرطيين ، فأيان كقول القائل :

أيَّانَ نُؤْمِنْكَ تَأْمَنْ غَيْرَنَا وإذَا
لَمْ تُدْرِكِ الأَمْنَ مِنَّا لَمْ تَزَلْ حَذِرَا

وأين كقولك : أين تجلس أجلس ، ولتعلم أن أيان مع كونها شرطاً فكذلك تختص بالزمان ، كاختصاص أين بالمكان فى الشرط أيضاً ، وقد تكسر همزة أيان والفتح أكثر .

بِأَوْ أَبِحْ خَيِّرْ وَشُكَّ قَسِّمِ
وَأَتْ لِإِضْرَابٍ بِهَا وَأَبْهِمِ

أو حرف عاطف وله تسعة معان :

أحدها : الإباحة نحو : تعلّم فقهاً أو نحواً .

والثانى: التخيير كقوله تعالى وجل: ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ والفرق بين الإباحة والتخيير، أن الإباحة لا يقصد فيها تخصيص لشيء من ذلك، فإن من قال: تعلم فقهاً أو نحواً لا يمنعك أن تتعلمهما.

الثالث: الشك نحو: جاء زيد أو عمرو، إذا كنت لا تدرى الذى جاء منهما، وكذلك قوله تعالى: ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾.

الرابع: التقسيم نحو: الكلمة اسم أو فعل أو حرف.

الخامس: الإضراب كقول القائل:

مَاذا تَرَى فى عِيالٍ قَدْ كَفَلْتَ بِهِم ... لَمْ أُحْصِ عِدَّتَهُم إلا بِعَدَّاد

كانُوا ثمانِين أو زادُوا ثمانية

لَولا رَجَاؤُك قَدْ قَتَّلْتُ أولَادى

فإن أو هنا معناها بل، يعنى بل زادوا ثمانية.

والسادس: الإبهام نحو: جاء زيد أو عمرو إذا كنت تعرف من جاء منهما، وإنما أردت أن تبهم على السامع، وقول الله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ تحتمل الإبهام والإضراب.

وَمِثْلُ وَاوٍ حَيْثُ لا لَبْسٌ حُذِرْ

أَوْ كَحَتَّى أَوْ كَإِلَّا إِنْ ذُكِرْ

الموضع السابع: أنه يكون مثل الواو فى صحته لمطلق الجمع بشرط أن لا يقع لبس هنا كقول القائل:

جاء الخلافة أو جاءت له قَدَراً ... كما أتى ربَّه موسى على قَدَرِ

الثامن : أنها تكون بمعنى حتى وهذه ينتصب بعدها الفعل المضارع على تقدير أن كقول القائل :

لأستسهلن الصعب أو أدركَ المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر

يعنى حتى أدرك المنى وكذلك قولهم : لألزمنك أو تعطيني حقى .

التاسع : أن تكون بمعنى إلا أن نحو : لأقتلن الكافر أو يسلم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ فيمن قرأ بحذف نون يسلمون ، وقول القائل :

وكنتُ إذا غمزتُ قناةَ قوم كسرتُ كعوبَها أو تستقيما

لِلشَّرْطِ وَالْوَصْفِ وَالِاسْتِفْهَامِ ضَعْ
وَأَيٌّ فِي الْأَصَحِّ مَوْصُولاً يَقَعْ

أيّ اسم ولها خمسة معان :

شرطية نحو : أيكم قام أقم معه ، فهذا هو الوجه الأول .

الثانى : أنها تكون وصفاً نحو : رأيت رجلا أيّ رجل .

الثالث : أنها يستفهم بها نحو : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا ﴾ ، و ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ﴾ .

الرابع : تكون موصولة على الأصح نحو : أعجبنى أيّهم قائم ، وقال الله ربنا : ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ وقد مضى ذكر هذا الوجه فى باب الموصولات .

وَلَمْ يُضَفْ لِلْفَرْدِ ذِى التَّعْرِيفِ إِنْ
لَمْ تَنْوِ الأَجْزَاءَ أَوْ مُكَرَّرًا يَعِنْ

لا تضاف أى إلى المفرد المعرفة إلا بشرطين :

أحدهما : أن تقصد الأجزاء كقولك : أى زيد أحسن فيقال : عينه أو مبسمه .

والثانى : أن تكرر أى كقول القائل :

ألا تسألون الناس أيّى وأيّهم غداةَ التقينا كان خيراً وأكرما

فإن كان المفرد نكرة جاز ذلك نحو : أى رجل عندك ؟ فإن كانت المعرفة غير مفرد بل تثنية أو جمعاً جاز الإضافة إليها نحو : أى الرجلين قائم وأى الرجال قام .

وَبَعْدَ ذَاتِ الْوَصْلِ غَيْرِ الْمَعْرِفَهْ
لَمْ يَحْلُ والتَّنْكِيرُ أَرْدَفَهُ الصِّفَهْ

أىّ الموصولة يجب أن تضاف إلى معرفة لفظاً كقولهم : اضرب أيّهم فى الدار ، أو تقديراً نحو : سل أيًّا تلقاه منهم .

وقد أجاز بعضهم إضافتها إلى نكرة ، وليس هو بالشهير ، وإليه الإشارة بقوله : لم يحل نحو : يعجبنى أى امرأة قامت .

وان كانت أىّ صفة فإن ما يليها يجب أن يكون نكرة نحو : رأيت رجلاً أىّ فتى هو ، وقوله :

فأومأت إيماءً خفيًّا لِحَبْتَرٍ فللهِ عينًا حبترٍ أيّما فتى

وَمَا لِهَاتَيْنِ مِنَ الأَحْكَامِ
فَهْوَ لَدَى الشَّرْطِ والاسْتِفْهَامِ

يعنى أن ما تضاف إليه أىّ الموصولة أو الصفة من التنكير والتعريف كما مضى ذكره ، فكذلك تضاف أىّ فى الشرط والاستفهام الى النوعين : المعرفة والنكرة من غير تخصيص ، بل الحكمان جائزان ، ومثال إضافة الشرطية إلى المعرفة كقولك : أيكم قام أقم ، وإلى النكرة كقولك : أىّ رجلٍ قام أقم معه .

ومثال إضافة الاستفهاميّة إلى المعرفة كقولك : أيهم قام ، وإلى النكرة كقولك أى رجل قام ، وقس على ذلك .

وَقَبْلَ هَا أىٌّ مُوَصَّلٌ إِلَى
نِدَاءِ تَالِى أَلْ وأَيُّهُ حَلاَ

تضاف كلمة أىّ إلى الكلمة ها التى بمعنى التنبيه ، فيتوصل بهما إلى نداء ما دخل عليه أل نحو : يا أيها الرّجل ، و ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ و ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلاَنِ ﴾ وكذلك فى الموصولات الداخلة عليها أل نحو : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ونحو : أيُّها : أيُّهَ كما قرئ بذلك ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلاَنِ ﴾ .

وَأَيُّهَا ذَا أَقَلُّ وَقَدْ يُفَسَّرُ
وفِى النِّدَا كَهَمْزٍ يُؤْثَرُ

قد تدخل أيّها أيضاً على اسم الإشارة فتقول : يا أيهذا أقبل ، ويا أيها الرجل أقبل ، وكذلك ما شابهه .

وأما أيْ بفتح الهمزة وسكون الياء فهو حرف موضوع ليفسر به ، ومعناه تفسير هـذا الشيء كذا نحو : رأيت عَسْجَدًا : أيْ ذهبًا ، وهذا صامت أى غير ناطق .

الثانى: أنّ أيْ قد تكون أيضًا لنداء القريب مثل الهمزة فتقول : أيْ زيد ذكره القاموس .

وَبَعْضُهُمْ بِهِ نِدَا الْبَعِيدِ أَمّْ
وأَيْ مُشَابِهِ نَعَمْ قَبْـلَ الْقَسَمْ

بعضهم جعل أيْ لنداء البعيد ، فهى من أخوات أيا وهَيَا ، وهو ظاهر الألفية ، والتمثيل ظاهر ، وأما إى بكسر الهمزة فهى حرف جواب مثل : نعم ، ويوصل باليمين كقوله جل وعز : ﴿ قُلْ إِى وَرَبِّى إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ والله أعلم .

ذكر ما آخره ألف لينة

إذا لِشَرْطٍ غالِباً وما تَلِي
جُمْلَةَ فِعْلٍ لا مُفاجِئاً جَلِي

إذا ظرف زمان ، ويكفى دلالة على اسميّته دخول الجار عليه كقوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا ﴾ وفيها معنى الشرط غالباً ، وقد يجزم بها شرطاً أو جزاء وهذا فيها قليل كقول القائل :

* وإِذَا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَتَحَمَّلِ *

وقول آخر :

* وإذا تصبك خصاصة فارْجُ الغِنى *

وترك المجاراة بها أكثر فيها كقول أبى ذؤيب :

والنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رغَّبْتَهَا وإِذا تُرَدّ إِلَى قليلٍ تَقْنَعُ

وما يلى إذا هذه فهو جملة فعل مضاف إليها إذا ، والأكثر مجيئها للمستقبل كما فى الأمثال ، وقد تجىء للماضى كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ وأشار بقوله : غالباً إلى التى تكون لمجرد الزمان ، وتليها الجملة الفعلية ، كقولك : أزورك إذا احمر البسر ، أى إلى وقت احمراره ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ ﴾ .

ومعنى قوله : إلا مفاجئاً يريد أن إذا قد تضاف إلى الجمل الفعلية ، إلا إذا كانت لمعنى المفاجأة ، فإنها لا تليها الجملة الفعلية ، بل هى تضاف إلى الجمل الاسمية كقولهم : خرجت فإذا السبع ، وقول القائل :

وبينَا نَسُوسُ النَّاسَ والأمْرُ أمْرُنا إِذَا نحنُ فيهم سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ

ومعنى تتصعد بصاد مهملة أى تخدُم أو تتذلل وتخضع ، أو تطلب ما عند الناس أو تسأم الإنصاف .

إِلَى لِلِانْتِهَا وَبَيِّنْ زِدْ وَضَعْ
كَفِي وَمِنْ وَعِنْدَ وَاللَّامِ وَمَعْ

إلى تكون لثمانية معان :

أولها الانتهاء ، أى انتهاء الغاية الزمانية ، نحو : ﴿أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ وانتهاء الغاية المكانية كقوله عز من قائل : ﴿ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾ .

الثانى : التبيين ، وهى التى تبين فاعليّة مجرورها بعد ما تفيد حبًّا أو بغضًا من اسم تفضيل كقول الله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾ أو من فعل تعجب نحو : ما أبغضك إلىّ .

الثالث : أن تكون زائدة كقوله تعالى : ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ فمن قرأ بفتح تهوى يريد تهواهم .

الرابع : أن تكون مرادفة فى، قيل ومنه: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ وقول الشاعر :

فلا تتركنّى بالوعيد كأننى إلى الناس مطلىّ به القارُ أجرب

يريد فى الناس ، ويحتمل فى البيت أن تكون بمعنى عند أو معنى مع .

الخامسة : أن تكون مرادفة من كقوله :

تفول وقد عاليت بالكُور فوقها أنسقى فلا تروى إِلَىَّ ابْنَ أَحْمَرَا

معناه فلا تروى منى .

السادس : مرادفة عند كقوله :

أم لا سَبِيلَ إلَى الشَّبابِ وذِكرِه أشهى إلَيَّ من الرحيق السَّلْسَل

السابع : أن تكون بمعنى اللام كقوله سبحانه : ﴿ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ ﴾ أى لك .

الثامن : أن تكون بمعنى مع كقولهم : الذَّوْد إلى الذود إبل والشُّخب إلى الشُّخب لبن .

قيل : ومنه ﴿ مَنْ أَنْصَارِى إِلَى اللهِ ﴾ وقول القائل :

قَالَت ألا لَيْتَمَا هٰذا الحَمامَ لَنا إلى حَمامَتِنا أو نِصفَهُ فقَدِ

إلاَّ لِلاسْتِثْنَـــاء غَالِبًا وَقَدْ

يكونُ عَاطِفًا وَزَائِداً وَرَدْ

إلا بكسر الهمزة ، وتشديد اللام لها أربعة معان :

أولها : الاستثناء نحو : قام القوم إلا زيداً ، وما قام القوم إلا زيد ، وما قام إلا زيد .

وتفريع صورها على حسب ما يستوجبه الذى بعدها من نصب ورفع، وتقديم وتأخير ، وغير ذلك أولى به كتب النحو : فلنتركه .

الثانى : أنها تكون عاطفة بمنزلة الواو كقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَا يَخَافُ لَدَىَّ الْمُرْسَلُونَ ● إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾ الآية ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ .

الثالث : تكون زائدة كقوله :

أرى الدَّهْرَ إلَّا مَنْجَنُونًا بأَهْلِهِ وما صاحبُ الحاجات إلا معذَّبا

فيمن رواه أرى ، وكذلك فى قول آخر :

حَرَاجِيجُ ماتَنفكُّ إلّا مُناخَةً على الخَسْفِ أو ترمِى بها بلداً قَفْرَا

وَالجَمْعُ مَنْكوراً وشِبْهُهُ تَلَا
وَصْفاً كَغَيْرِ حَيْثُ الِاستِثْنَا حَلَا

الموضع الرابع : أن يكون إلا موصوفاً به جمعاً منكّراً أو ما أشبهه ، فهو هنا مثل غير ، وحكم ما بعده أن يعرب إعراب ما قبله ، ومثال ذلك فى الأول قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا ﴾ وفى الوجه الثانى وهو مشبه المنكّر كقول القائل :

أنيخت فألقت بلدة فوق بلدة قليل بها الأصوات إلّا بُغَامها

وأنشد بعضهم فى ذلك :

وكُلُّ أخٍ مُفَارِقُهُ أخُوهُ لَعَمْرُ أبيك إلّا الفَرْقَدَانِ

وتأول بعضهم هذه أنها بمنزلة الواو العاطفة ، أو بمنزلة حتى العاطفة ، فقيل معناه : وكذلك الفرقدان ، أو حتى الفرقدان ، فإن الفرقدين يفترقان وكونها عاطفة أصح .

تنبيه :

اعلم أن إلا هذه التي هى بمعنى غير ، تفارق معنى غير من وجهين :

أحدهما : أنه لايجوز أن تكون إلا حيث يصح الاستثناء ، كما مضى فى الأمثال ، ولا يجوز أن تقول ذهب إلا خالص ، أى ذهب غير خالص .

الثانى : لايجوز حذف ما قبل إلا ، فلا تقول جاءنى إلا زيد ، كما تقول جاء غير زيد ، وهذا مفهوم من قولنا : إن يتلو جمعاً منكراً أو شبهه إلى آخره .

سؤال : ما الفرق بين إلا التى هى للاستثناء ، وبين هذه التى هى بمعنى غير ، بيِّن لنا ذلك ، لك الأجر الجزيل إن شاء ربك الجليل ؟

الجواب : إن إلا هذه نوع من الاستثنائية، ويدل على ذلك أنها لاتكون إلا حيث يصح الاستثناء بها، ولأنّ ما بعدها يكون له من الإعراب حكم الوصفية، أى يكون تابعاً لما قبلها كما فى الأمثال، وهو بخلاف الاستثناء المفرغ لما قبله نحو : ما جاءنى إلا زيد ، وما رأيت إلا زيداً ، فإن زيداً فى الأول فاعل ، وفى الثانى مفعول ، وليس هو فى محل الوصفيّة لشىء ، وذلك ظاهر .

وأما الوصفية فلا يكون قبلها إلا جمع منكَّر ، نحو : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ ﴾ أو شبه الجمع المنكر، وهو المعرّف بأل التى هى للجنس نحو :

* قليل بها الأصوات إلا بُغامها *

أو مُفْرد شبيه بالجمع نحو : ما فى الدار أحد إلا زيد ، فإن إلا وما بعدها فى هذه الأمثال موصوف به ، بدلالة الإعراب على ذلك ، فإنك إذا قلت : ما فى الدار أحد فقد تم الكلام ، وإذا قلت : إلا زيد فهو بمثابة قولك غير زيد ، فلولا أن قولك إلا زيد صفة لقولك أحد لما كان مرفوعاً : ولولا أن كلمة أحد تشابه الجمع لما جاز الاستثناء منها ، ولذلك لا يجوز أن يكون ما قبل إلا هذه معرفة محضة ، أو مفرداً محضاً ، ومن تدبر ما ذكرت ينكشف له الصواب إن شاء الله .

خَصِّصْ بِأَلَا قَبْلَ فِعْلٍ مُظْهَرِ
أَوْ مُضْمَرٍ قَبْلَ اسْمٍ أَوْ مُؤَخَّرِ

ألا بفتح الهمزة وتشديد اللام معناه التحضيض بضادين معجمتين ، وهو الطلب بحثّ وإزعاج ، ولا يكون بعد هذه إلا الفعل ظاهراً أو مقدراً ، فالظاهر نحو : ألا تضرب زيداً ، ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ .

والمقدر قسمان : قسم منه موجود فيه الفعل ظاهراً مؤخرا والقسم الثانى لا يوجد فيه الفعل إلا مضمراً قبل الاسم فى التقدير .

فالأول كقولك : ألا زيداً ضربته ، وألا عمراً أكرمته .

والثانى كقولك : ألا خيراً من ذلك وألا خير من ذلك تقدير ألا فعلت خيراً وألا كان خير .

نَبِّهْ تَمَنِّ حُضَّ عَرِّضْ بِأَلَا
وَبُّخْ وَالِاسْتِفْهَامُ عَنْ نَفْيٍ جَلَا

ألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام لها ستة معان :

أولها : التنبيه ، وهذه تفيد تحقيق ما بعدها كقوله جل من قائل : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ ﴾ ، و﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ وزعم بعضهم أن هذه متركبة من لا النافية ، وهمزة الاستفهام التى هى بمعنى الإنكار المفيدة للنفى ، فكان نفى النفى إثباتاً كما مضى ذكره فى نحو قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ .

الثانى : التمني ، كقول القائل :

أَلَا عُمْرَ وَلَّى مُسْتَطَاعٌ رُجُوعُهُ فيرأبَ ما أثأتْ يد الغفلاتِ

ومعنى يرأب أى يصلح ، ومعنى أثأت أى أفسدت .

الثالث: التحضيض، وقد مضى تفسيره ، وهو كقوله تعالى: ﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ ﴾ .

الرابع : التعريض ، وهو مثل التحضيض إلا أنه برفق ولين ولطف ، كقول القائل :

ألا ارْعَواء لِمَنْ ولَّتْ شَبِيبَتُهُ وآذنَتْ بمشيبٍ بَعْدَهُ هَرَمُ

السادس : الاستفهام عن النفى ، كما فى قوله :

أَلَاصْطِبَارَ لِسَلْمَى أم لها جَلَدٌ إذَا تُلَاقِى الذى لاقَاهُ أمثالى

فَصِّلْ وأكِّدْ ولِشَرْطٍ أمَّا
والْفَا لِتَلْوٍ مَا يَلِيهِ يُنْمَى

أما بفتح الهمزة وتشديد الميم ثلاثة أقسام :

القسم الأول : التفصيل والتقسيم ، وهو غالب أحواله كقولك : الكلمة إما اسم وإما فعل وإما حرف، وكل شىء فهو إما ساكن وإما متحرك، وكذلك فى قوله تعالى: ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ ﴾ ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ ﴾ ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ ﴾ الآيات .

والثانى: التوكيد كقولك : أما زيد فمنطلق إذا أردت أنه منطلق لا محالة، وأن ذلك عزيمة منه .

والثالث : الشرط ، وهو هنا مؤول بمثل : مهما يكن من شىء . ومثاله :

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴾ .

ويجب إلحاق الفاء للجواب فى جواب ما بعد أمّا ، وهو المراد بقولنا: تلو ما يليه ، سواء كان ما يلى أما اسماً مفرداً نحو : أما زيد فقائم، أو غير مفرد نحو: أمّا الذى يضرب عمراً فمنطلق .

وَقَلَّ حَذْفُ الْفَا وَشَاعَ إِنْ فُقِدْ
قَوْلٌ لَدَيْهَا وَالْمَقُولُ قَدْ وُجِدْ

قد تحذف الفاء من الجواب قليلا كما فى الحديث : « أما بعد ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست فى كتاب الله » قيل هكذا وجد فى صحيح البخارى .

وأما إن كانت الفاء داخلة على معنى قول وهو محذوف ، فحذف الفاء كثير تبعاً لحذف التى هى داخلة عليه وذلك قوله تعالى وجل : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ ﴾ أى فيقال لهم أكفرتم .

إِمَّا مُكَرَّرًا كَأَوْ فِيمَا شَمِلْ
أَوْ غَيْرِ الِاضْرَابِ مِنَ السِّتِّ الْأُوَلْ

إما بكسر الهمزة وتشديد الميم هى فى القصد مثل أو فيما ذكرناه فيه من المعانى وفى أو تسعة أوجه ، وإما تُخص من التسعة بستة أوجه هى السابقة فى الذكر ، مع باب أو ، وهى مجموعة فى البيت الأول من النظم فى باب أو فتأمله من هنالك تجده إن شاء الله .

كذلك ويستثنى من الستة أيضا نوع واحد وهو الإضراب ، فإن إما لا تكون للإضراب ، فتحصل لها حينئذ خمسة أوجه :

أحدها : التفصيل وهو التقسيم ، كقوله تعالى : ﴿ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ﴾ .

الثانى : الإباحة ، نحو : إمَّا فقهاً وإما نحواً .

الثالث : التخيير ، كقوله جل ربنا : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴾ .

الرابع : الإبهام ، كقوله تعالى الله : ﴿ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ .

الخامس : شك المتكلم نحو : جاءنى إما زيد وإما عمرو ، إذا لم يعرف من جاء منهما .

وَنَابَ إِنْ نَقْلَا وأَيْمَا قَدْ شُهِرْ
كَذَاكَ أَمَّا فِيهِ أَيْمَا قَدْ ذُكِرْ

ربما حذفت إما ، واستغنى عنها بحرف إن كقول القائل :

سَقَتْهَا الرَّوَاعِدُ من صَيِّف وإن من خريفٍ فَلَن يُعْدَمَا

قالوا أراد : وأمّا من خريف .

وقد تبدل الميم الأولى وهى الساكنة من إمّا ياء فيقال أيْما ، واستشهدوا بذلك بقول القائل .

يا لَيْتَما أُمَّنا شَالَتْ نَعَامَتُهَا أيْما إلى جَنَّةٍ أيْما إلى نَارِ

وكذلك قد تبدل الميم الساكنة من كلمة أمّا بفتح الهمزة ، فقد أبدلت ياء ساكنة لاستثقال التضعيف ، وذلك كقول القائل :

رأت رجلا أيْما إذا الشمس عارضت
فيضحى وأيْما بالعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

أَمَا لَهَا مَا لَا لَا تُقَدَّرَا

وَقَدْ مَضَى وَكُنْ بِهَا مُقَدِّرَا

أما كلمة مركبة من ما النافية والهمزة الاستفهامية ، وكذلك ألا ، وكذلك قال بعضهم فى إما بكسر الهمزة وتشديد الميم : إنها مركبة من إنْ وما .

واعلم أن أمَا هذه المذكورة هنا فيها من الأوجه ما مضى ذكره فى باب ألا ، وهى ستة معان : التنبيه والتمنى ، والتحضيض والتعريف ، والتوبيخ والاستفهام عن النفى .

فالتنبيه وهو الأول ، وفائدته تحقيق ما بعده كقول القائل :

أما والذى أبكى وأضحكَ والذِى

أماتَ وأحيا والذى علمه العِلْمُ

وهذه يسمونها الاستفتاحية ، أى يفتتح بها الكلام ، ويجوز أن تسمى ألا فى هذا الموضع بذلك لاتحادهما فى المعنى ، إذ لا فرق .

الثانى التمنى كقولك : أما يرزقنى الله مالا فأكافئك بإحسانك إلىّ ، فهذا منك تمنّ أن يرزقك الله ذلك ، كما تقول : ألا يرزقنى الله الجنة .

الثالث : التحضيض ، كقولك : أمَا أن تتقى ربك .

الرابع : التعريض كقولك : أما تحبّ أن تأكل معى .

الخامس : التوبيخ كقولك : أما تذكر نعمتى عليك ، أما تشكر إحسانى إليك .

السادس : الاستفهام عن النفى كقولك : أما قرأت كتاب الله تعالى ، أما سمعت قول رسول الله ﷺ .

السابع : التقرير كقولك : أما أنت ضربت زيداً لمن تعلم أنه هو الضاربه .

مِثْلُ مَتَى شَرْطًا وَمَعْنَى أَنَّى
جاءتْ ومِثْلُ كَيْفَ حَيْثُ أَيْنَا

أنى لها أربعة معان :

أحـــدها : أن تكون شرطية وهى ظرف زمان مثل متى ، وذلك مثل قول القائل :

خَلِيلَيَّ أَنَّى تَأْتِيانِى تَأْتِيا أَخاً غَيْرَ ما يُرْضِيكَما لَا يُحَاوِلُ

الثانى : أنها تكون بمعنى كيف وهو الغالب فيها ، كقوله جل وعز : ﴿ أَنَّى لَكِ هٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ﴾ ﴿ أَنَّى يُحْيِي هٰذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ .

الثالث : مرادفة حيث ، كقولك : سر أنى شئت ، أى حيث شئت .

الرابع : مرادفة أين كقولك : أنى زيد يذهب ، معناه أين زيد يذهب .

أَيَا نِدَاءَ مَنْ حَـــوَاهُ الْبُعْـــدُ
بِهَـا وبِالْهَمْزِ الَّذِى يُمَـدُّ

أيا موضوع لنداء البعيد نحو : أيا زيد ، وكذلك الهمز الممدود لنداء البعيد أيضاً تقول : آزيد فافهم ذلك .

باب البـــاء

بِالبَاء أَلْصِق عَدِّ عَوِّضْ اسْتَعِنْ
وَجَاء كَعَنْ عَلَى إِلَى فِي مَوْضِعِ مِنْ

الباء حرف جر زائد لمعان :

أحدها : الإلصاق وهو حقيقي ، كأمسكت بزيد ، إذا قبضت ما يحبسه من ثوب ونحوه ، ومجازيّ كقولك : مررت بزيد فكأنك قد ألصقت مرورك بقربه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ .

الثاني : التعدية نحو قوله تعالى : ﴿ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ ﴾ أي أذهبه ، وقد مضى ذلك في باب التعدية .

الثالث : التعويض ، وهو البدل وذلك كقوله :

فَلَيْتَ لي بهم قوماً إذا ركِبُوا شَنُّوا الإغارَةَ فُرْسانًا ورُكْبانًا

معناه ليت بدلهم .

الرابع : الاستعانة ، نحو : كتبت بالقلم ، واختار ابن مالك في التسهيل على ما يحكى عنه ، أن يعبر عن الاستعانة بالسببية من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى كقوله جل وعلا : ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴾ فإن الاستعانة عليه سبحانه غير جائزة ، وعبّر عنها في الخلاصة بالاستعانة كما فعل غيره .

ولا يخفى على المتأمل أن الأسماء المصطلح عليها في مثل هذه ، لا يزيل اصطلاحها ما هي داخلة في الاصطلاح عليه من أسماء الله وصفاته ، كما أن اسم الكسر والخفض للحركة المفهومة التي هي ضد الفتح ، لا يبطل تسميتها بذلك دخولها على أسماء الله وليس هنا موضع بسط فتأمل ذلك .

الخامس : مرادفة عن ، فهى للمجاوزة كقوله تعالى : ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ أى عنه ، وهى مختصة بالسؤال كما فى المثل ، أو غير مختصة كقوله جل وعز : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ ﴾ وكذلك ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ .

السادس : مرادفة على ، كقوله جل من قائل : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ ﴾ بدليل : ﴿ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ و ﴿ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾ أى عليهم .

السابع : مرادفة إلى كقوله تعالى: ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِى ﴾ و ﴿ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ معناه أحسن إلىّ وسبقكم إليها .

الثامن : مرادفة فى للظرفية ، نحو : ﴿ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴾ ، ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ ﴾ .

التاسع : مرادفة مع ، فهى للمصاحبة نحو : ﴿ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا ﴾ ، ﴿ وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴾ وقوله : ﴿ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ ﴾ أى مع جنده . ومنه : سبحان الله وبحمده و ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ .

العاشر : مرادفة مِن ، فهى للتبعيض كقوله سبحانه : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ ﴾ .

وَسَبَبًا بَيِّنْ وَقَابِلْ أَقْسِمِ
وَقَدْ وَالزَّائِدُ تَوْكِيدًا نُمِى

الحادى عشر : السببيّة كقوله تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ﴾ و ﴿ أَنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ ﴾ معناه بسبب ذنبه ، وبسبب اتخاذكم .

الثانى عشر : المقابلة كقولك : اشتريته بألف ، وكافأته بضعف إحسانه ، ومنه قوله تعالى وجل: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ ومثّل صاحب شمس العلوم للإلصاق بهذه الآية .

الثالث عشر : باء القسم ، كقولك : أقسمت بالله .

الرابع عشر : الفدية ، كقوله :

بأبي أنتِ وفوكِ الأشنبُ كأنما ذُرَّ عليه الزَّرْنَبُ

الخامس عشر : الزائدة للتوكيد، وهى الزائدة فى أفعل التعجبيّة نحو : أكرم بزيد ، وفى فاعل ﴿ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا ﴾ ، ﴿ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ وقد تحذف كقوله :

* كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيًا *

وتزاد فى المفعول كقوله عز وجل : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ ﴾ ، ﴿ وهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ .

وقول الشاعر :

أَلَمْ يَأْتِيكَ والأَنْبَاءُ تَنْمِى بِمَا لاقَتْ لَبُونُ بنى زِيَاد

وفى التوكيد بالعين نحو : ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ﴾ وفى المبتدأ نحو : بحسبك درهم ، وفى نحو: خرجت فإذا بزيد وفى خبر النفى قياساً شائعاً . وإليه أشار بقوله :

ذَا البَا فَشَا فى خَبَرَىْ لَيْسَ وَمَا

وَلَا وَنَفْىُ كَانَ بِالعَكْسِ انْتَمَى

قوله : ذا البا إشارة إلى الباء المزيدة للتوكيد ، فإن كانت زيادتها شائعة فى خبر ليس كقوله تعالى وجل : ﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ وكذلك شائعة فى خبر ما النافية كقوله تعالى: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ .

وحكى عن الفارسى والزمخشرى منع زيادتهما بعد ما التميمية وقالوا : إنها تختص بالحجازية ، قيل : والصحيح الجواز لوجوده فى أشعار بنى تميم ، قاله الرازى فى شرح الخلاصة .

وأما خبر لا النافية للجنس ، وخبر كان المنفى فهما بالعكس ، يعنى أن الأكثر فيهما أن لاتلحقهما الباء ، وقد توجد فيهما قليلا ، فمثاله بعد لا كقول القائل :

فكُنْ لى شَفِيعاً يَوْم لا ذوشَفَاعَةٍ ... بِمُغْنٍ فَتِيلاً عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبِ

ومثاله بعد النفى فى كان قول آخر :

وإنْ مُدَّت الأيْدِى إلى الزَّادِ لم أكُن ... بأعْجَلِهم إذْ أجْشَعُ القومِ أعْجَلُ

بَيْدَ كَنْ أجَلْ وَغَيْرِ وعَلَى ... حَتْماً إلى أنْ مُضَافاً جُعِلَا

بيد اسم وله ثلاثة معان :

الأول : يكون بمعنى مِن أجْل ، وذلك كقوله صلى الله عليه وآله وسلم « أنا أفْصحُ مَن نَطَق بالضاد بَيْد أنِّى مِن قُرَيْش » .

الثانى : تكون بمعنى غير كقوله ﷺ : « نحن الآخرون السَّابقُون يوم القيامة بَيْد أنهم أوتوا الكِتابَ مِن قبْلنا » .

الثالث : تكون بمعنى على كقول القائل :

عمداً فعلتُ ذاكَ بَيْد أنِّى ... أخاف إن هلكتُ أن ترِنى

فسرها هنا صاحب شمس العلوم بمعنى على ، وصاحب فتح الرءوف بمعنى من أجل، ولم يذكر لها شيئاً بمعنى على ، وذكر لنا الأوجه الثلاثة صاحب القاموس، ولم يفسر شيئاً منها وأما إضافته إلى أن فهى ظاهرة ، والأمثال الماضية كلها كذلك فتأملها توفق إن شاء الله .

وحُكْمُ أَوَّلٍ بِذِى الْإِضْرَابِ بَلْ
فِى الْأَمْرِ وَالْإِثْبَاتِ لِلثَّانِى انْتَقَلْ

كلمة بل فى لفظ البيت عطف بيان على قوله ذى الإضراب ، فهى فى محل خفض بالعطف .

واعلم أن بل حرف عاطف لفظى ، وله أحوال سنفصلها ، فأما إن كان ما بعد بل مفرداً فهذا موضع ذكره ، وإن كان غير مفرد فسيعاد فى البيت الثالث ، ويفهم تخصيص ذلك من قوله : وإن تلتها جملة ففى ذلك دلالة على أن السابق فى غير ما تليه الجملة ، وما بعده مفرد له حالان : فإن كان قبل بل أمر أو إثبات ، فإن بل تكون للإضراب عما قبلها ، وإثبات حكمه لما بعدها ، ومعنى الإضراب عنه أى إبطال حكمه ، والإضراب عنه .

ومثال ذلك قولك : اضرب زيداً بل عمراً ، فإنك أبطلت ضرب زيد وأثبتّه لعمرو ، وكذلك نحو : قام زيد بل قعد ، فإنك أبطلت قيام زيد وأثبت قعوده وعلى ذلك قس .

وإنْ تَلَا نَفْيًا وَنَهْيًا يُبْطِلُ
الأَوَّلَ والضِّدُّ لِتَالٍ يُجْعَلُ

إن كان ما بعد بل مفرداً كما مضى ذكره، فإن كان قبل بل نفى أو نهى، فإن بل تكون هنا للإضراب عن الأول، وإبطاله وإثبات ضده لما بعدها.

ومثال ذلك كقولك: ما قام زيد بل عمرو، فإنك أبطلت قيام زيد بالنفى وأثبت لعمرو ضد ذلك النفى أى أثبت له القيام، وكذلك فى قولك: لا تضرب زيداً بل عمراً وهذا كله ظاهر.

وإنْ تَلَتْهَا جُمْلَةٌ قَدْ يُنْتَقَلْ
بِهَا إلى مَعْنًى وَالأَوَّلُ اسْتَقَلْ

إذا كانت بعد بل جملة فلها وجهان:

أحدهما: أنه قد ينتقل بها إلى معنى غير المعنى الأول من غير إبطال للمعنى الأول، بل هو باق على أصله مستقل بذاته، أى مستقيم، وذلك كقوله تعالى: ﴿ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴾ فإنها لم ترد هنا لإبطال شيء مما قبلها:

كَذَا بِهَا الإضرابُ عَنْهُ قُصِدَا
وَقَبْلَ بَلْ يُزَادُ لَا مُؤَكِّدَا

هاء الضمير الذى فى عنه إشارة إلى ما قبل بل، وهو الذى ذكرنا فى الوجه السابق أنه قد استقل بنفسه، فإنه قد تدخل عليه بل لإبطال معناه بالكلية، والإضراب عنه صفحاً، فهو الوجه الثانى مما تكون الجملة فيه بعد بل، وذلك

مثل قوله سبحانه: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ ﴾ نعم وقد يزاد قبلها لا مؤكداً للإضراب عما قبلها فى الإيجاب، كقول القائل:

* وجهُك البَدْرُ لا بَلِ الشَّمْسُ لَو لَمْ *

وفى السلب مؤكداً للنفى السابق كقوله:

* وما هجرتكِ لا بلْ زادنى شَغَفاً *

بَلْهَ كَدَعْ وكَيْفَ والتَّرْكِ سِوَى
إلّا وَغَيْرِ وعَنْ جَرًّا حَوَى

بلْه بسكون اللام وفتح الهاء وله خمسة أوجه:

أحدها: أنه يكون مثل دع وأنشدوا فيه:

يذرُ الجماجِمَ ضَاحِياً هَامَاتُها بَلْهَ الأكفَّ كأنَّها لَمْ تُخْلَقِ

معناه دع الأكف فلا تذكرها، فكأنها لم تخلق أصلا، وإعراب الأكف هنا النصب، لأن أسماء الأفعال تعمل عمل ما يفسرها.

الثانى: تكون بمعنى كيف، ونسروا بذلك أيضاً قوله:

* بلْهَ الأكف كأنها لم تخلق *

وإعراب الأكف هنا الرفع، فيكون بَلْهَ الأكفُّ سؤالا وجوابه: كأنها لم تخلق.

الثالث: تكون اسماً بمعنى الترك، وبذلك فسرها أيضاً قوله:

* بَلْهَ الأكفَّ كأنها لم تُخْلَقِ *

معناه يترك الجماجم ترك الأكف، والمعنى ظاهر، وإعراب الأكف هاهنا

الخفض، وبمعنى دع نسر الحديث عن النبي ﷺ « إن الله يقول أعددتُ لعبادى ما لا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سمعتْ ولا خطر عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ بَلْهَ ما اطَّلعتم عليه ».

الرابع : تكون بمعنى الاستثناء ، فهى بمعنى إلا أو بمعنى سوى ، تقول : رأيت القوم بله زيدًا وبله زيدٍ ، ذكره شمس العلوم .

الخامس : ما ذكر القاموس عن البخاري فى تفسير سورة السجدة : « ولا خَطَر عَلَى قَلْبِ بشر ذخراً منْ بَلْه ما اطَّلعتُم عَلَيْهِ » الحديث فهى بمعنى غير أى صفة مخالفة لموصوفها .

بَلَى جَوَابٌ مُوجِبٌ لِمَا سَلَبْ
نَحْوُ : بَلَى بَعْدَ أَلَمْ يَكُنْ غَلَبْ

بلى حرف جواب مختص بإيجاب المنفى ، سواء كان مع استفهام أو دونه ، فمع الاستفهام كقوله تعالى وعز : ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ معناه قالوا أنت ربنا فقد أثبتوا بها المنفى المستفهم عنه ، ولو قالوا نعم لكان كفرًا ؛ إذ يكون معناه حينئذ لست ربنا ، وكذلك فى قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ ﴾ .

ومع غير الاستفهام نحو : لم يقم زيد ، فإن قلت : بلى فإنك تريد قد قام زيد ، فافهم الفرق ما بين بلى أو غيرها من أحرف الجواب .

باب التاء

بالله خُصّ التاءُ فِي الأيمانِ
وقَدْ حَكَوْا : تَرَبِّ تالرَّحْمَنِ

التاء من حروف القسم ، وتختص باسم الجلالة والعظمة كقوله جل وعز ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ ، ﴿ تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ وقد حكى الأخفش دخولها على رَبّ فقالوا : تَرَبِّي وتربّ الكعبة ، وعلى الرحمن فقالوا : تا لرحمن .

وربّما قالوا : تحياتك ذكره بعضهم ، وهذا غريب نادر ضعيف .

وَبَعْدَ لاَ حِينَ يَلِيهِ وَبِثُمْ
وَرُبَّ زِيدَ التَّا وَفِي تَحِينَ أَمَّ

الثانى : تزاد التاء بعد لا النافية ، إذا كان بعدها لفظة حين أو معناها :

فالأول كقوله تعالى : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ .

والثانى : كقول القائل :

نَدِمَ البُغاةُ ولاَتَ ساعَةَ مَنْدَمٍ والبَغْيُ مَرْتَعُ مُبْتَغِيهِ وخيمُ

الثالث تزاد التاء فى ثم العاطفة فيقال : ثمت .

الرابع : تزاد فى رب كقوله :

وربَّتَ سائِلٍ عَنِّى حَفِيٍّ أعارَتْ عَيْنَه أمْ لَمْ تَعارَا

الخامس : تزاد فى حين ، وهو وجه ثان فى قوله تعالى : ﴿ ولاتَ حِينَ مناصٍ ﴾ قال أبو وَجْزَة :

العَاطِفُون تَحِينَ ما مِنْ عاطفٍ والمطْعِمون زَمَانَ ما مِنْ مُطْعِمِ

وَفِي ضَمِيرٍ وَمُؤَنَّثٍ وتا
جَمْعٍ وَفِي مُضَارِعٍ أَيْضًا أَتَى

السادس : تاء الضمير نحو : فعلتُ وفعلتَ وفعلتِ وفعلتُما وفعلتم وفعلتن .

السابع : تاء التأنيث نحو : هند فعلت ، وتاء فاطمة وضاربة .

الثامن : جمع السالم المؤنث نحو : هندات ومسلمات .

تنبيـــه :

اعلم أن تاء التأنيث الاسم ، قد تكون لمعانٍ .

أحدها : مؤكدة للاسم المؤنث نحو : فاطمة وخديجة .

الثانى : فى الصفات للفرق نحو : ضارب وضاربة .

الثالث : الفرق بين الواحد والجنس : كتمر وتمرة ، وضرب وضربة ، وبعضهم يجعل نحو : ضربة قسماً برأسه ويسميها تاء المرة .

الرابع : تكون التاء علامة الجمع مثل : كَمْء وكمأة .

الخامس : تأكيد الجمع نحو : فحولة وعمومة .

السادس : المبالغة ، نحو : علّامة ونسابة .

السابع : بدل ياء النسب فى منتهى الجموع : كالأشاعثة والأشاعرة .

الثامن : للعجمة فى منتهى الجموع مثل : براهمة .

التاسع : عوض للد المحذوف فى منتهى الجموع ، مثل : جَحاجِحة فى جمع جحجاح .

العاشر : العوض من المحذوف فى المصدر ، نحو: إقامة واستقامة، وقد ذكرنا هذا كله فى باب تأنيث الاسم ، فى الركن الثانى من هذا الكتاب ، فلذلك اكتفينا عن ذكره هنا إلا مجملا فى النظم السابع . قد تكون التاء للمضارعة نحو : تقوم وتضرب.

باب الثاء

رَتِّبْ بِثُمَّ فَاصِلاً مَا قَدْ عُطِفْ
مَعْ شِرْكَةٍ حُكْماً وفِي الْكُلِّ اخْتُلِفْ

ثم بضم الثاء ، وقد تبدل ثاؤه فاء حرف عاطف بثلاثة شروط :

أحدها : الترتيب ، فلا يجوز أن يكون وقوع المعطوف قبل المعطوف عليه ، فإذا قلت : قام زيد ثم عمرو ، وجب أن يكون زيد ثم عمرو ، فلا بد أن يكون بين قيام زيد وعمرو وقت فاصل .

الثالث : الشركة[1] في الحكم ، ومعنى ذلك أن لا يكون ثم منقطعاً عن المعنى الأول ، بل مشتركا معه بمعنى العطف عليه ، وأما قوله : وفي الكل اختلف ، أي في كل هذه الثلاثة الشروط التي أولها الترتيب فقد ذكر عن الفراء والأخفش ومن وافقهم أنها تأتي بالعكس متأولين قوله تعالى : ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ فقال : إن هذا الجعل معلوم أنه كان قبل خلقنا .

وأجيب عن ذلك بأنها عاطفة على محذوف مقدّر ، فكأنه أراد من نفس واحدة خلقها ، ثم خلق منها زوجها ، وأما قوله تعالى : ﴿ وبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ۞ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ۞ ثُمَّ سَوَّاهُ ﴾ فأجيب بأن التسوية معطوفة على الجملة الأولى ولا الثانية .

---

(١) قدم المؤلف الشرط الثالث قبل الثاني ولذا لزم التنويه .

وأما الانفصال ، وهو الشرط الثانى: فإنه قد يختلف، فقد يكون ثم فى موضع الفاء أى للترتيب المتصل ، كقول القائل :

* جَرى فى الأنابيب ثم اضطرب *

قيل فإنه لا مهلة بين الجرى والاضطراب ، وذكر عن الفراء أيضاً أنها قد تكون عاطفة لمتقدم فى الزمان ، فتكتفى بالترتيب اللفظىّ كقولهم : إن من ساد ثم ساد أبوه ، وقولهم : أعجبنى ما صنعت اليوم ، ثم ما صنعت أمس أعجب وقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا ﴾ .

وأما الشرط الثالث : وهو الشريك ، فقد خالف فيه الكوفيون مستدلين بقوله تعالى : ﴿ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ﴾ فإنها معهم ليست عاطفة بحال ، وإنما هى خارجة على تقدير الجواب ، هكذا ذكر عنهم ، وقد تركنا أكثر التأويلات فيما ذكرنا طلباً للاختصار ، فمن شاءه فليطلبه من المطولات .

باب الجيم

وَجَيْرِ أَىْ حَقًّا جَوَابٌ وَمَحَلُّ
نَعَمْ يَحُلُّ أَوْ مُضَارِعًا يَجَلْ أَجَلْ

جير بكسر الراء وفتحها أو كسرها منوّنة فهى ثلاثة أوجه : وهى اسم بدلالة تنوينه موضوع للجواب ، ومعناه حقًّا ، وهو يكون فى موضع نعم ، أى يكون بعد الاستفهام ، نحو : هل قام زيد ؟ فتقول : جَيْرِ ، وقد يكون مضارعًا أَجَلْ أى مشابهًا له فى الموضع ، أى يكون جوابًا فى موضع التصديق فى نحو : قام زيد فتقول : جير ، كما تقول أجلْ .

وقد تكون جير منفيّة فتقول : لا جير أفعل كما يقول لا حقًّا أفعل ، وجير لا أفعل ، ولا جير لا أفعل : فافهم ذلك .

باب الحاء

حَتَّى عَلَى كُلٍّ بِهَا بَعْضٌ عُطِفْ
أَوْ شِبْهُ بَعْضٍ وَهْوَ غَايَةٌ أُلِفْ

حتى حرف من حروف العطف ، وهو يختص بثلاثة شروط :

أولها : أن يكون المعطوف عليه كُلًّا .

وثانيها : أن يكون المعطوف بعضاً من ذلك الكل أو شبيهاً ببعضه .

وثالثها : أن يكون ذلك البعض غاية فى ذلك الشىء من تفضيل أو تقصير ، أو خفيف أو ثقيل ، أو غير ذلك .

ومثال ذلك قولك : مات الناس حتى الأنبياء كل نسو الأنبياء بعض والأنبياء هم الغاية الكبرى فى الفضل ، وكذلك لو قلت : قدم الناس حتى الملوك ، تقول : زارك الناس حتى الحجامون ، فالحجامون غاية فى التقصير .

وتقول فى مشبه البعض : أعجبتنى الجارية حتى كلامها ، أو حتى ثيابها فإنهما لشدة ملازمتهما لها يجوز أن يكونا كالبعض منها ، ولا يجوز حتى ولدها وحتى أخوها .

وضبط جواز ذلك بعضهم فقال : إن حتى موضعها حيث يجوز الاستثناء ، وليس فى العطف بها ترتيب ويدل على ذلك ظاهر الأمثال السابقة ،وقوله ﷺ : « كل شىء بقضاء وقدر حتى العجز والكَيْس » .

واعلم أنها ربما تكون عاطفة على محذوف مقدر يفسره الظاهر الموجز أو ما فى معناه كقول القائل :

* فَوَاعَجَباً حَتَّى كُلَيْبٌ تَسُبُّنِى *

فهذا تقديره فواعجباً تسبني الناس حتى كليب تسبني ، فالظاهر المؤخر مفسر للمحذوف المقدر ، وقول آخر :

يُغْشَوْنَ حتى ما تَهِرُّ كلابهم . لا يَسألون عن السواد المقبل

فهذا تقديره أن الأضياف تغشاهم غير خائفين منهم أذى حتى كلابهم ماتهرّ عليهم ، لأنها آلفة لذلك غير منكرة ، وذلك لكثرة الواردين عليهم .

وَحَيْثُمَا الظَّاهِرَ جَرَّتْ تُجْعَلُ

حَرْفَ انْتِهَاءٍ وَبِهَا يُعَلَّلُ

قد تكون حتى حرف جرّ أيضاً ، ويختص بالظاهر فلا تجر الضمير إلا ضرورة كقوله :

أتت حَتَّاكِ تَقْصِدُ كُلَّ فَجٍّ تُرَجَّى منكِ أنها لا تَخِيبُ

وحتى هذه أي التي هي من حروف الجرّ لها معنيان :

أحدهما : انتهاء الغاية ، وهي إما زمانية كقوله تعالى : ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ و ﴿حَتَّى حِينٍ﴾ وما أشبه ذلك أو مكانية كقولك : سرت حتى البلد ، وأكلت السمكة حتى رأسها وما أشبه ذلك .

الثاني : أنها تكون للتعليل كقولك : جئت حتى أرضيك ، واقتحمت البحر حتى ألتقط الدّرر ، أي لأجل ذلك .

واعلم أرشدك الله أن حتى التي هي من حروف الجرّ هي التي تنصب الفعل المستقبل على تقدير أن كقوله تعالى : ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ معناه إلى أن يقول الرسول ، فحتى هنا هي التي لمعنى انتهاء الغاية .

وقد ذكر النحاة فى حتى قسماً ثالثاً أى ليست من حروف الجرّ ولا العاطفة، كما مضى ، وقالوا : إنها للاستئناف فيبتدأ بها الجمل كقوله :

فما زالَتِ القَتْلَى تَمُجُّ دِمَاءَهَا

بِدِجْلَةَ حَتى مَاءِ دِجْلَةَ أَشْكَلُ

وكذلك قيل فى : ﴿حتّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ وفى: يُغشون حتى ما تهر كلابهم وَمَا أشبه ذلك ، وقد مضى تأويل شىء منها .

وأما قوله: حَتَّى ماءِ دِجْلَةَ أَشْكَلُ فبعيد فيما أرى عن أن يكون للاستئناف، فإن المستأنف ينبغى أن يكون منقطعا عما قبله ، لا تعلق له به ، وهـــذه بخلاف ذلك .

والظاهر أنهـا هى التى للانتهاء مثل إلى ، ومعناه إلى أن صار ماء دجلة أشكل ، أى أشهل ، ولا نطيل الكلام فى البحث عن شبه ذلك ، فإنا قصدنا الاختصار ، ولقد قال الفراء : أموت وفى نفسى من حتى شىء ، والله أعلم .

فِعْلٌ لَدَى النَّصْبِ وَحَرْفٌ حَيْثُ جَرّْ

حَاشَا والِاسْتِثْنَا لَهُ مَعْنَى شَهَرْ

حاشا للاستثناء موضوع مثل : إلا وما بعده ، منصوب أو مجرور ، تقول : جاء القوم حاشا زيداً ، أو مررت بالقوم حاشا زيداً بنصب زيد، وجاء القوم حاشا زيد ، ورأيت القوم حاشا زيد بجر زيد .

وإذا كان مابعدها مجروراً فهى من حروف الجرّ ، وإن كان مابعدها منصوباً فهى فعل يستثنى به مثل : ليس ، وليس موضع الجر بها غير موضع النصب ، بل هى صالحة لهما فى موضع واحد ، وإنما يختلف فى التقديرين : الفعلية والحرفية .

وَاسْماً مُنَزَّهاً أَتَى وَقُلْ حَشَا
أَيْضاً وَحَاشَ أَوْ فَنَوِّنْ إِنْ تَشَا

قد تكون حاشا اسماً منزهاً كقوله تعالى : ﴿ قُلْنَ حَاشَا لِلّٰهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ﴾ وفيها لغات : حاش بغير ألف ، وبه قرئ ﴿ قُلْنَ حَاشَ لِلّٰهِ ﴾ وحاشاً بالتنوين ، وبه قرأ بعضهم : ﴿ قُلْنَ حَاشًا لِلّٰهِ ﴾ والرابعة حشا بحذف الأول وثبوت الثانى ، وليست هذه الثلاث مختصة بالتنزيهية ، بل فيها وفى الاستثنائية .

باب الخـــاء

خَلَا فِي الِاسْتِثْنَا كَحَاشَا وَبِمَا
يُسْبَقُ ذَا والْخُلْفُ فِي حَاشَا انْتَمَى

خلا موضوع للاستثناء كحاشا ، أى ماسبق من القول فى حاشا ، فإن خـلا مثله فى ذلك ، فإن خلا يكون المستثنى به منصوباً ، ويكون مجروراً تقول : قام القوم خلا زيد أو خلا زيداً ، ومررت بالقوم خلا زيداً أو خلا زيد ، ورأيت القوم خلا زيداً أو خلا زيد .

فإن كانت ناصبة فهى فعل ، وإن كانت جارة فهى حرف كما مضى ذلك فى باب حاشا .

وقد يزاد قبلها ما فيقال : قام القوم ماخلا زيداً ، والجر بعدها هنا قليل ، وبالوجهين تجوز قراءة قول القائل :

* ألا كُلّ شىء ما خَلَا الله باطِل *

وأما حاشا فإن زيادة ما عليها فيه خلاف مشهور ، فمنعه سيبويه وابن مالك فى الألفية، وذكر عنه فى موضع آخر إجازة ذلك فيقال:قام القوم ما حاشا زيداً ، وفى الحديث: «أسامة أحب الناس إلىّ ما حاشى فاطمة» وورد بأن ما فى الحديث نافية ، ويحكى ما حاشا فاطمة ولا غيرها .

وكذلك يحتمل الوجهين قول القائل :

رأيتُ النّاسَ ما حاشى قُرَيْشا فإنّا نحنُ أكثرهم نوالا

باب الراء

رُبَّ مُنَكَّرًا وَظَاهِراً يَجُرّ
وَجَرُّ مُضْمَرٍ كَرُبَّهُ نَزَرْ

رُبَّ حرف جرّ يختص بالمنكر الظاهر كقوله :

ورُبَّ دنيَّة ما حال بيني وبين ركوبها إلا الحياء

وقد جاء فى الشعر دخول ربَّ على الضمير كقوله :

* ورُبَّهُ عَطِباً أنقذت من عطبِ *

واختلف فى الضمير المجرور بربَّ فقيل: نكرة، واختاره الزمخشرى ومعرفة واختاره الفارسى فيما يحكى عنهما .

واختلف فى الضمير المجرور بربَّ : هل يلزم إفراده وتنكيره أو مطابقته ؟ فالأول يحكى عن البصريين استغناء بمطابقة التمييز ، والثانى عن الكوفيين .

وفى ربَّ ثمانى عشرة لغة : رُبَّتَ وربَّما وربَّما بضمهن مشددات أو مخففات. فتلك ثمانى لغات ، وبفتحهن مشددات ومخففات أيضاً فتلك ثمان أخرى ، وباء ربَّ فى كل ما مضى مفتوحة .

السابعة عشرة : ربَّ بضمتين مشددة

الثامنة عشرة : رُبْ كمُذ .

وَجُرَّ مَعْ حَذْفٍ لَدَى وَاوٍ وَبَلْ
وَفَا وَتَكْثِيراً وَتَقْلِيلاً شَمَلْ

ربما جر على تقدير ربَّ ، وذلك بعد الواو كقوله :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي

وبعد الفاء كقوله :

* فمثلكِ حُبْلى قد طرقتُ ومُرْضِعاً *

ومثاله بعد بل قوله :

* بل بلدٍ مِلْءُ الفِجَاجِ قَتَمُهْ *

وربما يجر بها مقدرة من دون هذه الثلاث كقوله :

رسْمُ دَارٍ وقَفْتُ فى طَلَلِه كِدتُ أقْضِى الحَيَاة من جَلَلِه

واختلف فى ربّ أهى للتكثير أم للتقليل أم لهما أم ليست هى موضوعة لشىء منهما ، وإنما هما مستفادان كقوله ﷺ : « رب كاسية فى الدنيا عارية فى يوم القيامة » وكما فى قول القائل :

فيا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهوْتُ ولَيْلَةٍ بآنسة كأنها خط تمثال

فهما للتكثير، لأن الحديث فى موضع التهويل، والبيت فى موضع الافتخار ، وأما قوله :

ألا رُبَّ يَوْمٍ لك منهن صَالحٍ ولا سيما يوماً بدارةِ جُلْجُلِ

فكأنه فى موضع تقليل .

باب السين

سِينْ وسَوْفَ لِتَنَفُّسٍ تَلِي
مُضَارِعاً يَصِيرُ لِلْمُسْتَقْبَلِ

السين وسوف حرفان يدخلان على الفعل المضارع فيصير معناه خالصاً للاستقبال، ومعناهما التنفيس، أى يكون فعلهما بعد نفس أى فسحة ومهلة، وذلك قوله تعالى: ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُم مَرْضَى ﴾ ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ وليس مدة سوف أنفس من مدة السين، وخالف البصريون، ولا السين مقتطعا من سوف على الصحيح، وخالف الكوفيون.

وفى سوف ثلاث لغات أخر:

الأولى: حذف الواو فيبقى سف.

الثانى: حذف الفاء من سوف فيبقى سو.

الثالث: قلب واو سو ياءً فيقال: سى

تَسْوِيَةٌ مَعْنَى سَوَاءٍ وَهْىَ فِي
وَصْفٍ ومُسْتَثْنَى كَغَيْرٍ قَدْ تَفِي

سواء بفتح السين ممدودة لها ثلاثة معان:

أولها: التسوية بين شيئين أو أكثر، ومعنى التسوية أن يكون هذا مساوياً لذلك الآخر، كقولك: الرجلان سواء ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا ﴾ ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾.

الثانى: أنها تكون مثل غير فى الوصفية.

الثالث : أنها تكون مثلها فى الاستثناء فى الوصفية ، والاستثنائية لغات نفسرها معها وإليها أشار بقوله :

وَأَعْطِ فِي الْأَصَحِّ مَا غَيْرُ احْتَوَى

سِوَى سِوَاءً وَسَوَاءً وَسُوَى

سوى إذا كانت وصفية أو استثنائية فإن فيها أربع لغات :

الأولى : سوى بالقصر والكسر وهى الأشهر .

الثانية : سواء بالكسر والمد .

والثالثة : سواء بالفتح والمد وهى الأقل .

والرابعة : بالقصر والضم .

واعلم أن لها فى الوصفية والاستثنائية ما تستحقه غير من محل أو إعراب ، فالوصفية تكون صفة واقعة بين متضادين ، وهى دالة على مخالفة موصوفها ، كحقيقة ما أضيفت إليه كقول القائل :

أصابهُمُ بَلاءٌ كانَ فيهم سِوى ما قد أصابَ بنى النضير

معناه : إنّ ما أصابهم من البلاء هو غير ما أصاب بنى النضير أى هو بلاء آخر مخالف لذلك ، وقد يكتفى بالصفة عن الموصوف فيحذف لفظاً ويبقى تقديراً وذلك كقول القائل :

وَإِذَا تُبَاعُ كَرِيمَةٌ أَوْ تُشْتَرَى

فَسِوَاكَ بَائِعُهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرِى

ومن ذلك قول ﷺ : « دعوتُ ربى أنْ لا يُسلِّط على أمتى عدوًّا من

سوى أنفسهما » وأما الاستثنائية فهى كقولك : قام القوم سوى زيد ، ومررت بالقوم سوى زيد ، وإعرابها إعراب غير فتأملها من هنالك إن شئت .

وأما قوله: فى الأصح ، فهو إشارة إلى مذهب كثير من البصريين . ويحكى عن سيبويه أنها ظرف لاينصرف إلا فى الشعر ، قال الخليل : قولك أتانى القوم سواك ، مثل قولك : أتانى القوم مكانك ، وفيها معنى الاستثناء ، واحتجاجهم فى ذلك يطول ، فاطلبه إن أردته من الكتب المطوّلة .

لَفْظًا وَمَعْنًى مِثْلُ مِثْلٍ سِيٌّ
وَوَصْلُ مَا لَغَوْا بِهَا مَرْضِيُّ

سِيّ معناه مثل وزنهما واحد ، وهو فعل بكسر الفاء وسكون العين ، وعين سِيّ مقلوبة فى الأصل عن واو ، لأنه مشتق من المساواة أى المماثلة تقول : ليست المرأة لك بسيّ ، أى مثل ، وقد تلحق لفظة ما بعد سيّ فتكون ما هنالك ملغاة أى كأنها لم تكن تقول فلان سيّما فلان أى مثله ، وقد تكون ما منفصلة عن سيّ : سيّك ما فلان ، ولا سيّ لما فلان .

وَشَاعَ قَبْلَهُ وَلَا وَيُحْذَفُ
وَاوًا وَيَاءً سِيَّمَا تُخَفَّفُ

شاع نفى سيّما بحرف لا النافية وقبلها الواو كقوله :

* ولا سِيَّمَا يَوْمًا بِدَارَةِ جُلْجُلِ *

وذكر عن ثعلب أنه يقول بتخطئة من استعمل لا سيّما بخلاف ما استعملت فى هذا البيت ، والصحيح جواز استعمالها بخلاف ذلك كقول القائل :

فِهْ بالعُقُود وبالأيمان لا سيّما

عَهْد وَفَاء به من أعْظَم القُرَب

فإنه حذف الواو التي قبل لا ، وخفف الياء من سيّما ، وليس (ولا) واجباً قبل سيّما ، ولكنه شائع كما ذكرنا .

وإعراب ما بعد سيّما إن كان نكرة فالثلاثة الأوجه ، والرفع والجر مطلقاً جائز .

باب العين

وَعِنْدَ ظَرْفٌ كَلَدَى مَعْنًى يَقَعْ
وَجَرُّهُ بِغَيْرِ مِنْ قَدِ امْتَنَعْ

عند ظرف مكان أو زمان ، وهو مثل لدى كقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ ﴾ ، ﴿ وقَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ وقال بعضهم : إنها بمعنى القرب ، وهو فى المثل الأول حسىّ ، وفى الثانى معنوى .

ولا يُجر عند بشىء من حروف الجر غير من كقولك : جئت من عنده ، وأما قول العامة : سرت إلى عنده فهو لحن .

وفى عند ثلاث لغات : كسر عينها كما هو فى الشهير وفتحها وضمّها .

وَعَوْضِ لِاسْتِغْرَاقِ مَنْفِيٍّ مَضَى
نَزْرٌ وَالِاسْتِقْبَالُ فِيهِ يُرْتَضَى

عوض ظرف موضوع لاستغراق المستقبل ، وهو يختص بالنفى قبله تقول : لا أفعله عوض ، وربما يكون للماضى المنفى وهو قليل . تقول : ما رأيته عوض . وعوض معناه أبداً ، وهو مبنى على الحركات الثلاث كأمس وأين وحيث ، وإن كان مضافاً فهو منصوب على الظرفية تقول : ما أفعله عوضَ العائضين .

بِعَنْ تَجَاوَزْ عَلِّ اسْتَعْلِ اسْتَعِنْ
أَبْدِلْ وَرُدْ وَحَاكِمًا فِى بَعْدَ مِنْ

عن حرف جر وله عشرة معان :

أولها : المجاوزة ، وهو الغالب فيها ، وذكر عن البصريين أنهم لم يذكروا فيه غير ذلك ، مثاله : سافرت عن البلد ، ورغبت عنها .

الثانى : التعليل كقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾ ونحو : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ ﴾ .

الثالث : الاستعلاء ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ أى عليها .

الرابع : الاستعانة ، نحو : رميت عن القوس أى به . قاله ابن مالك .

الخامس : البدل ، كقوله تعالى : ﴿ يَوْمٌ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ وفى الحديث : « صومى عن أمك » أى بدلها .

السادس : تكون زائدة عوضاً عن أخرى محذوفة كقوله :

أَتَجْزَعُ إِنْ نَفْسٌ أَتَاهَا حِمَامُهَا
فَهَلَّا الَّتِى عَنْ بَيْنِ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ

تقديره : فهلا تدفع عن التى بين جنبيك فحذفها قبل لفظة التى ، وزادها بعدها .

السابع : مرادفة الباء ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ .

الثامن : مرادفة فى كقوله :

* ولا تكُ عَنْ جَمل الرِّياعة وانيا *

بدلالة قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ .

التاسع : مرادفة بعد كقوله عز وجل : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ .

العاشر : مرادفة مِن كقوله جل وعلا : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ أى منهم .

وَمَعْ تَمِيمٍ مَصْدَرِيًّا قَدْ سُمِعْ
وَاسْمًا يَجِي كَمَا عَلَى لِامْرِئٍ وُضِعْ

تميم يقلبون همزة أن المصدرية عيناً فيقولون: أعجبني عن تقوم، مثل قولك: أعجبني أن تقوم، وقد تكون عن اسماً بمعنى جانب كقول القائل:

* على عَنْ يميني مَرَّتِ الطَّيرُ سُنَّحًا *

وقول آخر:

وَلَقَدْ أراني للرِّماحِ دَرِيئَةً مِنْ عَنْ يَمِينِي تَارَةً وشِمَالِي

وأمّا على فهي حرف وسيأتي معناه.

وقد يكون اسماً كقول القائل:

* غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ ما تَمَّ ظِمْؤُها *

ومعناه من فوقه، وذهب ابن خروف وأبو طاهر والشلوبين ومن وافقهم إلى أن على اسم ولا تكون حرفاً، ونسبوا ذلك إلى سيبويه..

عَدَا فِي الاسْتِثْنَا مُشَابِهٌ خَلا
حُكْمًا وَسَبْقُهَا بِمَا لَنْ يُحْظَلا

عدا موضوع للاستثناء به مثل: خلا وحاشا، وهو مثلهما في الحكم في أنه إذا كان ما بعده منصوباً فهو فعل، وإن كان ما بعده مجروراً فهو حرف، تقول: قام القوم عدا زيد، وسار الناس عدا محمد أو يزاد (ما) قبل عدا كما يزاد قبل خلا فيكون ما بعدها منصوباً على الأكثر نحو: قام القوم ما عدا زيداً، وجره قليل كما مضى في باب خلا.

عَلَى بِهَا اسْتَعْلِ زِدِ اضْرِبْ عَلَّلِ

وَمِثْلُ فِي بَا مَعَ مَنْ عَنْ يَنْجَلِي

على حرف له تسعة معان :

أولها : الاستعلاء ، وهو الغالب فيه ، ولم يثبت له غير ذلك كثير من البصريين ، وأولوا ما أوهم خلافه ، وهو إما حسّيّ كقوله تعالى : ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ أو معنوى : ﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ .

الثانى : تكون زائدة فى التوكيد كما فى الحديث : « من حلف على يمين بالله » الخبر أى حلف يمينا .

الثالث : الإضراب ، أى إبطال الحكم السابق كقول القائل :

بَكُلٍّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشْفَ مَا بِنَا عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ

على أن قُرْبَ الدار ليس بنافعٍ إذا كان مَن تهواه ليس بِذِي وُدِّ

فإن قوله : على أن قرب الدار ليس بنافع أبطل قوله : على أن قرب الدار خير من البعد ، وكذلك على أن قرب الدار خير من البعد فيه إضراب عما قبله ، وتقول : فلان جَهَنَّمِيٌّ على أنه لا ييأس من رحمة الله ، وفيها معنى الاستدراك ظاهر .

الرابع : التعليل ، كقوله تعالى : ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ﴾ أى لأجل ذلك .

الخامس : مرادفة (فى) الظرفية ، كقوله جل وعز : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾ ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ .

السادس : مرادفة الباء نحو : ﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَلَّا أَقُولَ ﴾ ونحو قولك : صر على اسم الله .

السابع : مرادفة مع، كقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ ﴾ ، ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ﴾ . الآية .

الثامن : مرادفة مِن كقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ .

التاسع : مرادفة عن كقوله :

إذا رَضِيَت عَلَيَّ بنو قُشَيرٍ لَعَمْرُ اللهِ أعجبنى رضاها

بدلالة قوله جل وعز : ﴿ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ .

باب الغين

غَـــيْرُ مُنَكَّرٌ وشِبْهُهُ وُصِفْ
بِهِ والِاستِثْنَا وَلَا أَيْضًا رُدِفْ

غير أصلها صفة دالة على مخالفة موصوفها والموصوف بها يكون نكرة كقوله تعالى : ﴿ نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ أو شبه النكرة نحو : ﴿ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ وأما قولك : زيد غير كريم فهو فى التقدير كقولك : زيد بخيل غير كريم .

وقد تضمّن أيضاً معنى الاستثناء فتكون مثل : إلا. تقول: قام القوم غير زيد، وما قام القوم غير زيد ، وتعرب فى غير الاستثناء بما كان يستحقه المستثنى بها أن لو كان مستثنى بإلا ، فنصبها فى : قام القوم غير زيد لازم ، وفى : ما قام القوم غير حمار راجح ، وفى : ما قام غير زيد القوم كذلك ، وفى: ما قام القوم غير زيد مرجوح ، ورفع ما قام غير زيد لازم ، ونصب ما رأيت غير زيد واجب ، وقس على ذلك ، وتأمله من كتب النحو ، فقد خرجنا عن حد المقصود ، فلنرجع إليه إن شاء الله تعالى .

وقد تكون غير مثل لا النافية كقوله تعالى : ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ تقديره : فمن اضطر جائعاً لا باغياً ولا عادياً ذكره القاموس ، وكأنها وإن كانت بمعنى لا فهى صفة كما سبق .

يُضَافُ حَتْمًا وَإِذَا اللَّبْسُ ارْتَفَعْ
فَبَعْدَ لَا وَلَيْسَ مَقْطُوعًا يَقَعْ

غير: اسم لازم للإضافة حتما، وهو اسم مبهم ولشدة إبهامه لا يتعرف للإضافة

لكن يضعف إبهامه إذا وقع صفة بين المتضادين كالمضى نحو : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ أو يكون إبهامه فى هذا الموضع زائلا فهو قول آخر ، ويجوز أن تقطع عن الإضافة لفظاً إذا تقدمتها ليس ولم يقع ليس فى المعنى تقول : قبضت عشرة ليس غيرَ بالفتح على حذف المضاف، وإضمار الاسم ، وليس غيرُ بالضم ، ويحتمل كونه ضم بناء وإعراب ، وليس غيرٌ بالرفع ، وليس غيراً بالنصب .

وكذلك تقطع بعد لا النافية ، والمخالف محجوج بقول الشاعر :

جَوَابَاتُهُ تنجو اعتمد فوَرَبِّنَا لعَنْ عَمَلٍ أسْلَفْتَ لَا غيرُ تُسْأَلُ

باب الفـاء

رَتِّبْ بِفَا عَطْفًا والِاتِّصَالُ أَمَّ
عَقِّبْ وسَبِّبْ وَاثْتِ كَالوَاوِ وَثُمَّ

الفاء حرف عاطف بانصال ، أى بغير مهلة بين المعطوف والمعطوف عليه ، وهو للترتيب ، والترتيب قسمان :

أحدهما : الترتيب المعنوى ، وهو تأخر المعطوف عن المعطوف عليه كما هو فى ترتيب اللفظ ، فإذا قلت : جاء زيد فعمرو ، فإن زيداً هو السابق وعمرو بعده ، ولكن باتصال كما سبق ، ومثاله قوله تعالى : ﴿ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ۞ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ .

الثانى : الترتيب اللفظى ، وهو يكتفى معه بترتيب اللفظ فقط ، وهو إذا كان المعطوف مفسراً لما تقدمه كقوله تعالى: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ﴾ .

توضيـح :

وأما نحو قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ فهو عطف على محذوف مقدر ، معناه فإذا أردت أن تقرأ فاستعذ ، فهو فى الحقيقة من الترتيب المعنوى ، وخالف الفراء على ما يحكى عنه ، فأبطل الترتيب لأجل ذلك القسم الثانى .

التعقيب : وهو أن يكون عقب الأول بغير مهلة إلا بقدار ما يقع ذلك الشىء نحو قولك : تزوج فولد له ، إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل .

الثالث . السببيّة كقوله تعالى : ﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ﴾ .

الرابع : تكون مرادفة الواو ، أى هى لمطلق الجمع كقول القائل :

* بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ *

الخامس : مرادفة ثم كقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً * فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً * فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا * فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا * ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ .

وَفَا جَوَابَ الشَّرْطِ أَوْ كَالشَّرْطِ مَا

كَانَ الْجَوَابَ جَعَلَهُ الشَّرْطُ احْتَمَى

معنى احتمى أى امتنع تقول : احتميت الشىء إذا تجنبته وامتنعت عنه ، وكلمة ما فى لفظ البيت شرطية ، والمعنى أن الفاء يكون رابطاً لجواب الشرط أو شبهه ، إذا كان الجواب لا يجوز أن يجعل شرطاً ، وذلك :

الأول : إذا كان الجواب جملة اسمية كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ وقوله : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

الثانى : أن تكون جملة فعلية كالاسمية ، وهى التى فعلها جامد كقوله جل وعز : ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾ ، ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِى شَىْءٍ ﴾ ، ﴿ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّى ﴾ .

الثالث : أن يكون فعلها إنشائيًّا كقول الله جل وعز : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِى ﴾ ، ﴿ فإن شهدوا فلا تشهد معهم ﴾ ، ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾ .

الرابع : أن يكون الفعل مسبوقاً بحرف تنفيس، أو مؤول بذلك كقوله تعالى: ﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ ، و ﴿ مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ ﴾ .

والمتأول: ﴿ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ ﴾ ، و ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ وقس على نحو ذلك .

وَالْفَاءُ فِي الْأَكْثَرِ لَنْ يَنْحَذِفَا
لَكِنْ إِذَا مُفَاجِئًا عَنْهُ كَفَى

الفاء الرابط للجواب إلحاقه بالجواب لازم ، وحذفه غير جائز ، كما هو ظاهر ابن مالك فى الألفية ، وأكثر النحاة ، وأجاز ذلك بعضهم مع ضعف ، وأنشد :

مَنْ يَفْعَلِ الحسنات اللهُ يشكرها والشَّرُّ بالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلانِ

وهو عند الأولين مختص بالضرورة ، وأنكر بعضهم هذه الرواية ، وأنشد :

* مَنْ يَفْعَلِ الخير فالرَّحْمٰن يشكرُهُ *

وقال بعضهم : بل هو فصيح كقوله تعالى : ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ وقول النبي ﷺ لأبي بن كعب فى حديث اللُّقَطة : « إن جاء صاحبها وإلا استمتع بها » .

والظاهر أن الحذف موجود قليل، وإن كان يحتمل فى الآية التأويل فالحديث لا يبين لى احتمال ذلك فيه :

وإذا كان فى صدر الجواب إذا التى هى للمفاجأة فحذف الفاء فصيح كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ والله أعلم .

لِلظَّرْفِ فِي قَائِسٍ زِدْ أَبْدِلْ عَلًا
كَمَنْ عَلَى مَعْ نَحْوَ عِنْدَ مِنْ إِلَى

(فى) حرف جر لاثنى عشر معنى :

أحدها : الظرفية، وهى إما مكانية وإما زمانية ، وقد اجتمعا فى قوله تعالى : ﴿ الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ والظرفية هى الأغلب فى معانى فى .

الثانى : المقايسة ، وهى الداخلة بين مفضول سابق وفاضل للحق كقوله تعالى: ﴿ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ .

الثالث : المزيدة للتوكيد ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ .

الرابع : المبدلة للتعويض من أخرى محذوفة ، نحو : ضربت فيمن رغبت ، أى ضربت من رغبت فيه ، قاله ابن مالك .

الخامس : التعليل نحو قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾ أى من أجله ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ ﴾ .

السادس : مرادفة عن نحو قوله تعالى: ﴿أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا﴾.

السابع : مرادفة على نحو قوله عز وجل : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ .

الثامن : مرادفة مع نحو قوله تعالى : ﴿ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ ﴾ .

التاسع : مرادفة نحو مثاله قوله تعالى : ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ حكاه بعضهم .

العاشر : مرادفة عند نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ .

الحادى عشر : مرادفة مِنْ نحو قوله تعالى : ﴿ يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ .

الثانى عشر : مرادفة إلى نحو قوله عز وجـــل : ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ وقوله : ﴿ فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾ .

باب القاف

قَرِّبْ تَوَقُّعْ انْفِ حَقِّقْ قَلِّلْ
كَثِّرْ بِقَدْ وَهَاكَ ذِكْرَ مَا يَلِي

قد : حرف وله ستة معان :

أحدها تقريب الماضي من الحال ، فإنك إذا قلت : قام زيد ، احتمل أن يكون قيامه ماضياً قريباً أو ماضياً بعيداً ، فإذا قلت : قد قام زيد ، فقد اختص بالقريب .

الثانى : التوقع وهو رجاء وقوع ذلك الشيء كقولك : قد يقدم الغائب اليوم إذا كنت ترجو وقوع قدومه ، وهو يختص بالمستقبل ، لأن التوقع انتظار ، قيل : وأثبته بعضهم فى الماضى أيضاً ، فقال : يقال : قد ركب الأمير ، لمن يتوقع ركوبه والظاهر أنه من باب التقريب أو التحقيق .

الثالث : النفى ، فهى بمعنى ما النافية تقول : قد كنت فى خير فتعرفه ، بنصب تعرف ، حكاه الفاموس .

الرابع : التحقيق نحو قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ ﴾ .

الخامس : التقليل كقولهم : قد يصدق الكذوب .

السادس : التكثير كقول القائل :

قد أترك القِرْنَ مُصْفَرًّا أنامِلُه كأنَّ أثوابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصَادِ

وأما ما يلى قد ، أى ما يتبعها فإليه الإشارة بقوله :

مُثْبَتٌ فِعْلٍ خَبَرِيٌّ مُنْصَرِفْ
مَعْ عَدَمِ تَنْفِيسٍ وَعَامِلٍ رُدِفْ

الذى يصلح أن يكون بعد قوله ستة شروط :

أحدها : أن يكون فعلا ، فلا يجوز الاسم والحرف .

الثانى : أن يكون مثبتاً ، فلا يجوز المنفى ، وقد سمع قليلا قبل لا النافية كقولك : قد يركب الأمير اليوم وقد لا يركب .

الثالث : يشترط أن يكون خبريًا ، فلا يجـــوز الطلبى كالأمر والنهى وغيرهما .

الرابع : أن يكون متصرفا فلا يجوز الجامد ، فلا تقل : قد عسى زيد يقوم .

الخامس : أن لا يفصل بحرف تنفيس وهو السين وسوف .

السادس : أن لا يفصل بعامل وهو الجازم كلم ، والناصب كلن .

وَالْفَصْلُ بِالْيَمِينِ جَـــوِّزْ وَإِذَا
مَا نُفِيَ الْفِعْلُ أَجِزْ أَنْ يُنْبَذَا

ويجوز الفصل باليمين بين قد وبين الفعل كقوله :

* أخالد قد والله أوطأت عشوة *

وقد يحذف الفعل بعدها مع عدم اللبس كقول القائل :

أَزِفَ التَّرَحُّلُ غَيرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنْ قَدِ

وَلِاسْمِ فِعْلٍ قَدْ أَتَى كَذَاكَ قَطْ
وَالنَّفْيُ إِنْ مَضَى فَأَكِّدْهُ بِقَطْ

قد يكون قد اسم فعل بمعناه حسبى ، وكذلك قط ، وزنهما ومعناهما واحد ، وقد يكونان بمعنى يكفى فيقال: قط زيداً درهمٌ، وقطك أى كفاك ، وقطنى عبدالله بزيادة النون ونحو ذلك ، وأما قط بفتح القاف وتشديد الطاء مضمومة على أفصح ما فيه من اللغات فهو ظرف موضوع لتأكيد النفى الماضى تقول: ما فعلته قط .

وَقَلَّ بَعْدَ مُثْبَتٍ وَقَوْلُ : لَا
أَفْعَلُ هَذَا قَطُّ لَيْسَ مُسْجَلَا

تأكيد المثبت بقط قليل ، وقد ورد فى الحديث فى مواضع من البخارى ، منها فى الكسوف : « أطول صلاة صليتها قط » وفى سنن أبى داود : توضأ ثلاثاً قط ، حكى الروايتين للفاموس وقال : وأثبته ابن مالك فى الشواهد لغة ، وقال : وهى مما خفى على كثير من النحاة انتهى .

وأمّا وضع قط بعد المستقبل المنفى فهو ليس مسجلا أى غير مباح جائز ، وقد أولعت به العامة كقولهم : لا أفعل هذا قط .

باب الكاف

شَبِّهْ وَزِدْ وَاسْتَعْلِ بَادِرْ عَلِّلِ
بِالْكَافِ وَاسْمًا لُوَ أَيْضًا يَنْجَلِي

الكاف حرف جر وله خمسة معان :

أحدها : التشبيه ، وهو الغالب فيه مثل قوله تعالى : ﴿ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ ، ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ﴾ .

الثانى : الزيادة للتوكيد نحو قوله تعالى للتوكيد : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ .

الثالث : الاستعلاء ، كقولهم : كن كما أنت عليه ، وحكى أن بعضهم قيل له : كيف ؟ فقال : كخير ، أى على خير .

الرابع : المبادرة ، وهى إذا اتصلت بما نحو قولهم : سلِّم كما تدخل ، وصلِّ كما يدخل الوقت .

الخامس : التعليل نحو قوله عز وجل : ﴿ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾ أى لأجل ذلك

السادس : قد تكون اسمية ومعناها مثل كقوله :

* يَضْحَكْنَ عَن كَالبَرَد المُنْهَم *

وقال بعضهم : هذا مختص بالضرورة .

وَكَيْفَ الِاسْتِفْهَامُ عَنْ حَالٍ عَنَا
كَذَا تَعَجُّبًا وَنَفْيًا ضُمِّنَا

كيف اسم موضوع للاستفهام عن حال المسئول به عنه ، أما ما كان نحو :

كيف أنت ؟ وكيف فعلت ؟ وقد يتضمن معنى التعجب نحو قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ﴾ وقد تضمن معنى النفى كقول القائل :

كيفَ ترجُون سِقَاطِى بَعد ما جَلَّلَ الرَّأسَ مَشيبٌ وصَلَعْ

وَجَاء شَرْطاً إِنْ رَهُ فِعْلَانِ
يَتَّحِدَانِ : اللَّفْظُ والمَعَانِى

ويكون كيف شرطا ولا يجزم به غالباً نحو : كيف تصنع أصنع ، ويلزم أن يكون الشرط والجزاء متحدين فى اللفظ والمعنى ، أى معناها ولفظهما واحد ، كما هو فى المثل . ولا يجوز المختلف : نحو كيف تجلس أذهب ، ولا كيف تجلس أقعد .

سؤال : عن (كيف) ما هو ؟

الجواب : هو اسم مبهم غير متمكن ، وقيل هو ظرف ، وأنكره الأخفش ، ورده ابن مالك بأنه لا ظرف مكان ولا زمان ، وقال قوم : بل هو كان مفسراً بقولهم: على أى حال لكونه سؤالا عن الأحوال، سمى ظرفاً مجازاً قاله القاموس، وهو يكون فى موضع حال هو فى نحو : كيف جاء زيد ، ويكون مفعولا مطلقاً فى نحو كيف فعل زيد . والله الهادى .

كَثِّرْ بِكَمْ مَا عَنْهُ مُخْبِرٌ كَمَا
كُنْتَ بِهِ عَنْ عَدَدِهِ مُسْتَفْهِمَا

كم: لها معنيان : خبرية واستفهامية فالخبرية : معناها التكثير وما بعدها مجرور ، وهو إما مفرد كقوله :

* كم عمةٍ لكَ يا جَرِيرُ وخالة *

وإما مجموع كقوله :

كَمْ ملوكٍ بادَ مُلكُهمُ وكَمِ من سُوقةٍ بادوا

وقد يكون تمييزها منصوباً كما نقل عن تميم نصبه فى : كم عمة لك يا جرير البيت ، وقد سمع ضمه فى البيت أيضاً ، والغم أقل ، وتأوله بعضهم بحذف المميز ، ورفع عمة بالابتداء . وظاهر كلامهم يدل معناه على أن تقديره : كم حلبت عمة لك وخالة لك يا جرير ، فالظاهر المؤخر مفسّر للمحذوف المقدر .

وأما الاستفهامية فهى مختصة بالسؤال عن العدد ، فإذا قلت : كم غلاماً لك يا زيد ؟ كان الجواب : واحد أو اثنان أو أكثر ، ومميز هذه يكون مفرداً ، ونصبه واجب على الأكثر .

وأجاز جره الفراء ومن وافقه .

وليس موضع بسط الإعراب هنا فلنرجع .

كأنَّ لِلتَّشْبِيهِ لَا غَيْرُ احْتَوَى

وَالظَّنَّ والتَّقْرِيبَ بَعْضُهُمْ رَوَى

كأن حرف مفرد . وقيل مركب من الكاف وأن ، وأصل معناه التشبيه كقوله تعالى : ﴿ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ وزاد بعضهم لها معنى ثانياً وهو الظن ، ومثل له بقولهم : كأن زيداً قائم أو كأنه عندك ، أو كأنه يقوم ، أو كأنه فى الدار ، ومعنى ثالثا وهو التقريب ، ومعنى رابعاً وهو التحقيق ، ومثلوا لها بنحو قولهم : كأنَّكَ بالشَّتاء مُقْبِلًا وكأنَّك بالدُّنيا لم تكن .

وبقول الحريرى : كأنى بك تنحط وما أشبه ذلك ، وهـذه الأمثال كلها يشملها معنى التقريب ، فلذلك اكتفيت بذكره ، ومن قال بالتحقيق فكأنه يمثل له بمثل كأنك بالدنيا لم تكن ، والله الهادى .

كَكَمْ بِوَجْهَيْهَا كَأَيْنَ اذْكُر
عَلَّلْ بِكَمْ وَمِثْلِ أَنْ فِي الْمَصْدَرِ

كأين اسم مركب من كاف التشبيه وأى المنونة ، ولهذا أجاز الوقف عليها بالنون ورسمت فى المصحف نوناً ، وهى توافق كم فى خمسة أمور ، وتخالفها فى خمسة أخرى ، فهى توافقها فى :

الأول : الإبهام .

والثانى : لزوم التصدير .

والثالث : الافتقار إلى التمييز .

والرابع لزوم البناء .

والخامس : فى إفادتها للتكثير تارة ، والاستفهام تارة أخرى ، فالتكثير إذا جاءت فى الأخبار كقوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّون ﴾ ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ ﴿ وَكَأَيِّنٍ مِنْ آيَةٍ ﴾ والاستفهام وهو قليل نادر كقول أبى بن كعب لابن مسعود : كأين تقرأ الأحزاب آية ، فقال : ثلاثا وسبعين ، وتخالفها فى :

أولها : أنها مركبة ، وكم بسيطة على الصحيح .

والثانى : أن خبرها لا يقع إلا مفردا .

والثالث : أن مميزها مجرور بمن ، وزعم ابن عصفور أن ذلك لازم ، وقل من نطق به من دون من كقول القائل :

• كأيّن له فضلا عليكم ومنةً •

الرابع : أنها لاتكون مجرورة وقد أجاز بعضهم قولهم : وبكأيّن تبيع هذا .

الخامس : أنها لاتقع استفهامية عند الجمهور ، وقد مضى الكلام فيها مع من خالف .

وأمّا كَيْ فلها معنيان أيضا :

أحدهما : التعليل ، فهى مثل لام التعليل معنى وعملا كقوله :

إذا أنت لم تنفع فَضُرَّ فإنما يُرَجَّى الفتى كيما يضرُّ وينفعُ

معناه : فضُرَّ من استحق الضرر .

والثانى : أنها تكون بمعنى أنْ المصدرية لمعنى التعليل لما دخل عليها لام التعليل فتحقق أنها بمعنى : ﴿ لِكَيْلَا تأسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ الآية .

كَذَا عَنِ الشَّيْءِ بِهِ يُكَنَّى
كُلًّا بِهِ صِلْ حَقُّقْ ارْدَعَنَّا

كذا : مركب من الكاف للتشبيه ، وذا للإشارة ، هكذا ذكره القاموس ، وهو كناية عن الشيء تقول : رأيت كذا وكذا ، وعندي كذا وكذا درهماً ، وغالبا لا يكون إلا مكرراً معطوفاً على مثله كما فى الأمثال ، وقد سمع قليلا : كذا درهما أو كذا كذا درهما ومنع ذلك ابن خروف

وأمّا كَلّا بتشديد اللام : فهو حرف وله ثلاثة معان :

أحدها : أنه يكون صلة لما بعده كقوله تعالى : ﴿ كَلّا إنَّ كِتابَ الفُجّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ و ﴿ كَلّا إنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُون ﴾ .

الثانى : أنها تكون للتحقيق أى تكون فى معنى كقولك حقًّا ، وذلك كقوله جل وعلا : ﴿ كَلّا وَالقَمَرِ ﴾ قال البصريون : معناه أى والقمر قاله الكسائى ومن وافقه ، ومعنى القولين متقارب ، وإن اختلفا عبارة .

الثالث : الردع والزجر ، ومعناه الردع عما قبله من الكلام ، أى هو دال على إبطال كلام قد سبقه كقوله تعالى وجل : ﴿ واتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۞ كَلّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبادَتِهِم ﴾ ، ﴿ أطَّلَعَ الغَيْبَ أمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا ۞ كَلّا سنكتبُ ما يقول ﴾ .

باب اللام

اللامُ لِلْمِلْكِ وشِبْهِهِ وَعَدَّ
بِهِ ولِاسْتِعْلاءٍ وَتَعْلِيلٍ وَرَدْ

لام الجر ترد لمعان شتى :

الأول : المِلك وهو الأغلب فيها كقولك : الدار لزيد ، والغلام لعمرو ، وكل شيء فهو لله .

الثانى : شبه التمليك نحو : وهبت لزيد دينارا ، و﴿ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ ومن شبه التمليك الاستحقاق نحو : ﴿ الحمدُ لله ربِّ العالمين ﴾ والاختصاص كقولك : المنبر للخطيب ، والجُلُّ للفرس .

الثالث : التعدية نحو : ما أَضْرَبَ زيداً لعمرو ، وما أَحَبَّهُ لِبَكر .

الرابع : الاستعلاء ، أى موافقة على وهو حقيقى نحو : ﴿ يَخِرُّون للأَذقانِ ﴾ وتأويله للجبين ، ومجازى : ﴿ وإنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ .

الخامس : التعليل كقوله عزّ وعلا : ﴿ إنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جزاءً ولا شكوراً ﴾ .

وَأَكِّدِ النَّفْيَ بِهِ وَمِثْلُ مَعْ
بَعْدُ إِلَى وعِنْدَ فِي مِنْ عَنْ وَقَعْ

السادس : تأكيد النفى به : ﴿ وما كانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الغَيْبِ ﴾ وروى عن بعض العرب أنه يفتح اللام الداخلة على الفعل ، وبلغتهم قرئ : ﴿ وما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ بفتح اللام .

السابع : موافقة مع قوله :

فلمَّا تفرقنا كأنِّى ومالكاً لطول اجتماع لم نَبِتْ ليلةً معاً

الثامن : موافقة بعد كقوله تعالى : ﴿ أقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ .

التاسع : موافقة إلى نحو كقوله تعالى : ﴿ بأنَّ ربَّك أوْحَى لها ﴾ .

العاشر : موافقة عند كقوله تعالى : ﴿ وخَشَعَتِ الأصْواتُ للرَّحْمٰن ﴾ ونحو قولهم : كتبته لخمس خلَوْن ، وبعضهم يسمى هذه لام التأريخ .

الحادى عشر : موافقة فى نحو قوله تعالى : ﴿ ونَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القيامة ﴾ .

الثانى عشر : مِن كقولهم : سمعت له صراخاً .

الثالث عشر : موافقة عن نحو قوله تعالى : ﴿ وقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَو كانَ خَيراً ما سَبَقُونا إليه ﴾ .

بَلِّغْ وَزِدْ بَيْنَ وَصَيِّرْ أقْسِمِ
بِاللهِ ذَا اخصُصْ وتَعَجَّبْ تُمِّمِ

الرابع عشر : التبليغ نحو : قلت له .

الخامس عشر : الزائدة لتقوية عامل ضعيف بالتأخير كقوله تعالى : ﴿ إنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيا تَعْبُرُونَ ﴾ ﴿ وَلِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ أو لكون العامل فرعا على غيره فى العمل نحو قوله تعالى : ﴿ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ ﴾ و ﴿ مُصَدِّقٌ لِما مَعَهُمْ ﴾ وما أشبه ذلك .

السادس عشر : التبيين نحو : سَقْياً لزيد ، ورَعْياً لعمرو ، و ﴿ هِيتَ لَكَ ﴾ .

السابع عشر : الصيرورة وهى لام العاقبة والمآل نحو قوله تعالى : ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ وقول القائل :

فَلِلْمَوْتِ تَغْذُو الْوَالِدَاتُ سِخَالَهَا ... كَمَا لِخَرَابِ الدُّورِ تُبْنَى الْمَسَاكِنُ

الثامن عشر : القَسَم كقول القائل :

لِلّٰهِ يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ ذُو حَيَدٍ ... بِمُشْمَخِرٍّ بِهِ الظَّيَّانُ وَالْآسُ

وهذا يختص باسم الله تعالى .

التاسع عشر : التعجب نحو قولهم : لِلّٰهِ دَرُّهُ فَارِسًا ، ولِلّٰهِ أنت ، ونحو قول القائل :

* فَيَالَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ *

وَلَامَ الِاسْتِغَاثَةِ افْتَحْ مَعَ يَا
وَافْتَحْ مَعَ الضَّمِيرِ إِنْ لَمْ يَكُ يَا

العشرون : لام الاستغاثة ، وهى لام الجر إلا أنها مفتوحة إذا كان قبلها ياء النداء كقول القائل :

يَا لَلرِّجَالِ لِيَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ ... أَمَا يَنْفَكُّ يُحْدِثُ لِي بَعْدَ النُّهَى طَرَقَا

فاللام فى للرجال مفتوحه وفى ليوم الأربعاء مكسورة ولو تكررت ياء النداء لوجب فتح اللام أبداً .

وأما هما فى البيت فاللام الأولى للمستغث والثانية للمستغث منه ، فانفتحت الأولى فرقًا بينهما .

وأما اللام فى غير الاستغاثة فهى مكسورة أبداً إلا إذا كانت داخلة على ضمير ، فهى مفتوحة نحو : لك ولهم ولنا ، إلا إذا كان الضمير ياء متكلم فاللام مكسورة لمناسبة الياء فتقول : المال لى .

وَاجْزِمْ بِلَامٍ طَالِبًا وَافْتَحْ لَدَى
جَوَابِ آوْ إِيذَانٍ آوْ ذِي الِابْتِدَا

لام الطلب تدخل على الفعل فيكون أمراً كقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ واللام فى الطلب مكسورة وقد تخفف بالسكون كما مضى ذكره .

وربما حذفت اللام فبقى العمل كقوله تعالى : ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ قاله الكسائى ووافقه ابن مالك ، وخالفهم الجمهور .

وقد تكون اللام مفتوحة وهى غير لام الجرّ ولها خمسة معان :

أحدها : لام الجواب ، وهى فى جواب لو نحو قوله تعالى : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ ﴾ وفى جواب لولا نحو قوله عز وجل : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ .

وفى جواب القسم نحو قوله تعالى : ﴿ تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا ﴾ .

الثانى لام الإيذان ، وهى الداخلة على أداة شرط للإيذان بالقسم نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُم وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ﴾ .

الثالث : لام الابتداء نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ ، ﴿ وَإِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ وقول بعضهم : أراك لشاتمى ونحو ذلك .

وَزَائِدٌ وَبَعْدَ لَكِنَّ وأَنْ
نَزْرٌ كَذَا اللَّامُ بِهِ تَعَجَّبَنْ

الرابع : اللام الزائدة كقوله تعالى : ﴿ يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ﴾ وكقول القائل :

أُمُّ الْخُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بِعَظْمِ الرَّقَبَهْ

وقد وقعت زائدة بعد لكن كقوله :

* ولكنَّنِي مِن حُبِّهَا لَعَمِيدُ *

ولا ينقاس ذلك خلافاً للكوفيين ، وتزاد أيضا بعد أن بفتح الهمزة كقراءة بعضهم : ﴿ إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾ ولا يقاس ذلك خلافاً للمبرد .

الخامس : لام التعجب وهو غير اللام الجارة تقول : يا لزيد . حكاه الفاموس :

وَلِلتَّمَنِّي لَيْتَ قَدْ تَعَلَّقَا

بِمُمْكِنٍ أَوْ مُسْتَحِيلٍ سَبَقَا

ليت حرف بسيط موضوع للتمنى ، ويتعلق بالمستحيل والممكن .

فالأول : كقولك : ليت أمس يعود ، وقوله تعالى : ﴿ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ﴾ .

والثانى : كقولك : ليت الملك يحبنى ، فإن هذا من الممكن أن يكون ، وقد تكون ليت تنصب الاسم والخبر مثل : وجدت تقول : ليت زيدا قائما .

لَعَلَّ لِلْإِشْفَاقِ وَالرَّجَا نُمِي

وَالْخُلْفُ فِي عَلَّ وَشَكَّ اسْتُفْهِمِ

لعل : حرف بسيط على الصحيح ، وهى من أخوات إن ، تنصب الاسم وترفع الخبر ، وتنصبهما فى بعض لغات العرب نحو : لعل أباكَ منطلقاً ، حكاه يونس .

وقد تكون حرفاً خافضاً فى بعض لغات العرب نحو :

* لَعَلَّ اللهِ فَضَّلَكُمْ علينا *

وهى لغة عقيل ولها معنيان متفق عليهما ، وثلاثة مختلف فيها ، ولم يعدّها البصريون .

فالأول : الإشفاق ، وهو فى المكروه مثل الرجاء فى المحبوب ، فالإشفاق نحو : لعل الرقيب معنا .

والثانى الرجاء نحو : لعل الحبيب يصلنا .

والثالث : التعليل نحو قوله تعالى : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ معناه لأجل أن يذكر أو تخشى ، وحمله الآخرون على الرجاء صرفاً إلى المخاطبين .

الرابع : الشك كقولك لمن لم تعرفه حقيقة : لعله زيد ، ولما لم تعرف حقيقة ذاته لعله حيوان : فإنما قلته على ظنّ وأنت فى شك من ذلك .

الخامس الاستفهام كقوله تعالى : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴾ ، ﴿ وَمَا تَدْرِى لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ .

وفى لعل لغات : لعلّ ولَعَلَ بتخفيف اللام وهى علّ عنّ : ١ ـ لَعَلَّ .
٢ ـ لَعَل . ٣ ـ علّ . ٤ ـ عنّ . ٥ ـ غنّ . ٦ ـ أن .
٧ ـ لأنّ . ٨ ـ لوانّ . ٩ ـ وعلّ . ١٠ ـ لعنّ . ١١ ـ لغنّ .

لَمْ جَازِمٌ يَنْفِي مُضَارِعًا مَضَى
أَمَا لِمَا اسْتَفْهِمْ كَلِمْ قَضَى

لم حرف من حروف الجزم ومعناه النفى ، وهو يدخل على الفعل المضارع فيصير معناه ماضياً منفيًّا كقوله تعالى : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا

أَحَدٌ ﴾ وكقوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُرَكَاءُ ﴾ وقد حكى عن بعضهم رفع الفعل بعدها ، وزعم ابن مالك أنه لغة كقول القائل :

لولَا فَوَارِسُ من نُعْمٍ وأُسْرَتِهم يَوْمَ الصُّلَيْفَاءِ لَمْ يُوفُون بالجار

وحكى عن بعض العرب النصب بذلك ، وعليها قراءة : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ ﴾ .

وأما لِمَ بكسر اللام وفتح الميم فمعناه الاستفهام ، كلمة مركبة من لام التعليل وما الاستفهامية كقوله تعالى : ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ وربما سكنت الميم فى الشعر اضطراراً كما ورد به المثل فى لفظ البيت ، وكقوله :

* يا أبا الأسود لِمْ خَلَفْتَنى *

وانطِقْ بِلَكِنَّ بِعِ مُسْتَدْرِكًا
وَقِيلَ لِلتَّوْكِيدِ أَيْضًا أَدْرِكَا

لكنّ بتشديد النون حرف بسيط لا مركب من لكن وإن مع طرح الهمزة للتخفيف خلافاً للفراء . ومعناها الاستدراك ، وهو إثبات حكم مخالف لما تقدمها ، فلا بدّ أن يكون المتقدم مخالفاً لما بعدها أو مضادا نحو : ما قام عمرو لكنه قاعد .

وقال بعضهم : إنها تكون أيضاً للتوكيد مثل إن ، فمعنى قولك قام زيد ولكن عمراً قاعد تقديره وإن عمراً قاعد وربما يحذف اسمها كقول القائل :

فلو كنتَ ضَبِّيًّا عرفتَ قرابتى ولكنَّ زِنجِىٌّ غليظ المشافر

بِلَكِنْ إِثْرَ نَفْىٍ أَوْ نَهْىٍ قُفِى
بِالْمُفْرَدِ اعْطِفْ أَكِّدِ اسْتَدْرِكْ تَفِى

لكن بسكون النون حرف بسيط ومعناه الاستدراك ، وقد مضى تفسير

الاستدراك فى باب لكن بتشديد النون ، وقد يكون معناه التوكيد ، وذلك حيث يكون التوكيد بلكن مشدد النون ، وزعم بعضهم أنّ لكنْ هذه من لكن المشددة وأمثالها كأمثال لكنّ المشددة : قام زيد لكن عمرو قاعد فى التوكيد ، وما قام زيد لكنْ قعد فى الاستدراك ، وقد يكون الاستدراك لغير ما يخالف ما تقدمها : جاء زيد لكنْ يمشى كقول أصحاب البديع :

قالوا ترى لك لحمًا بعد فُرقتنا فقلت مستدركًا: لكنْ على وَضَمِ

وكذلك لكنّ المشددة : أقبل الأمير لكن حزين أو فرح ، وقد تكون لكن الخفيفة عاطفة إذا كان المعطوف بها مفرداً . والمعطوف عليه نفيًا : ما قام زيد لكن عمرو ، أو نهيًا : لا تقم يا زيد ولكن اقعد .

واختلفوا فى واو العطف هل تصحب لكن هذه أعنى العاطفة ؟ فقال قوم : ذلك لازم ، وقال آخرون : ترك الواو جائز . قال بعضهم : هذا قول سيبويه ولم يمثل بها إلا مع الواو ، وقال آخرون : لا تصحبها الواو وإذا كانت عاطفة فهى ثلاثة أقوال .

وَانفِ بِلَنْ مُسْتَقْبِلاً وَلِلدُّعَا
وَفِي جَوَابِ الْحَلْفِ أَيْضًا وَقَعَا

لن حرف بسيط لا مركب من لا وإن ، فحذفت الهمزة للتخفيف ، والألف للساكنين خلافًا للخليل ، ولا أصله لا النافية فأبدلت الألف نونًا خلافًا للفراء وقال : لنفى الفعل المستقبل فتخصصه ولا تفيد التأبيد خلافًا للزمخشرى قيل : ولو كانت للتأبيد لكان ذكر الأبد لغوا فى قوله تعالى : ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾ وثانى للدعاء قيل . ومنه قوله تعالى: ﴿ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ .

ويجاوب بها الحلف بسكون اللام مع كسر الجيم أو فتحها أى القسم كقوله :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أُوَسَّدَ فى التراب دفينا

وربما يجزم بها كقول القائل :

* فلن يَحْلُ للعينين بعدكِ منظرُ *

لَوْ لِامْتِنَاعُ الشَّرْطِ وَهْوَ لِلْجَزَا
مُسْتَلْزِمٌ أَوْ مَنْعَ ذَيْنِ أَبْرَزَا

لو حرف شرط موضوع للامتناع، واختلفت عبارة النحاة فقيل: هو لامتناع الشرط والجزاء نحو: لو أسلم اليهودى لرحمه الله ، فإن امتناع رحمة الله لليهودى لامتناع الإسلام ، ولو أسلم لرحمه الله .

وقال قوم: هو لامتناع الشرط ، ولا يلزم امتناع الجزاء بل يقال: هو مستلزم للجزاء كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ ما فى الأرْض مِنْ شَجَرةٍ أَقْلام والبَحْرُ يمُدُّه مِنْ بَعْدِه سَبْعَةُ أبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كلِماتُ اللهِ ﴾ فهذا يلزم فيه على القول الأول نفاد الكلمات ، إذا لم يكن ما فى الأرض من شجرة أقلام الآية وهذا باطل .

وأقول : إن الظاهر فى لو أنها تكون لامتناع الشرط وامتناع الجزاء، وقد يمتنع الشرط ولا يمتنع الجزاء تارة أخرى، وكلا القولين صحيح لكن على الإطلاق، بل كل فيما يخصه من ذلك .

ولكن عبارة القول الثانى أعم ، فتحتمل شمول النوعين من غير تفصيل ، وكتابنا لا يحتمل الإطالة فلنقتصر .

وَمَا يَلِيهِ فَهْوَ مَاضٍ وَارْتُضِي
مُضَارِعٌ قَصْدُهُمُ بِهِ الْمُضِي

الذى بعد لو من الفعل يكون ماضيا فى الأغلب لفظاً ومعنى كما مضى فى الأمثال، أو ماضياً لفظا مستقبلا معنى ، وهو أقل ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ وقد يكون ما بعـــدها مضارعاً لفظاً ماضياً معنى كقول القائل :

لو يسمعون كما سمعتُ كلامها خرُّوا لعزَّةَ رُكَّعاً وسُجُودا

وَقَدْ يَكُونُ اسْمًا مُعَلَّقًا بِمَا
مِنْ بَعْدِهِ وَأَنَّ بَعْدَ لَوْ نَمَا

لو مختصة بالأفعال كما مضى ، وقد يكون بعدها اسم ولكنه معلق بما بعده من الفعل الظاهر المفسر للفعل المستتر المضمر فى التقدير ، نحو : لو ذات سوار لطمتني ، وقد شاع بعد مع الأسماء أن بفتح الهمزة وتشديد النون نحو : أعجبنى لو أنك قائم .

وَلِلتَّمَنِّي قَدْ أَتَى وَالْمَصْدَرِ
كَانَ وَلِلتَّقْلِيلِ وَالْعَرْضِ اذْكُرِ

وقد يكون لو لأربعة معان :

أحدها : التمني كقوله تعالى : ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

الثانى : المصدرية مثل أن كقول الأعشى :

وربَّما فاتَ بَعْضَ القومِ أمْرُهُمُ ع التأنى وكانَ الحزمُ لو عَجِلوا

الثالث : التقليل كقوله ﷺ : « اتقوا النار ولو بشق تمرة » .

الرابع : العرض كقولك : لو تنزل عندنا فتصيبَ خيراً .

لَمَّا فِي الاِسْتِثْنَاء كَإِلَّا وَلَدَى
نَفْيِ كَلَمْ وَمِثْلِ حِينِ وَرَدَا

لما بتشديد الميم حرف مركب من لم وما ، أو بسيط فى بعض أحواله ، لها ثلاثة أوجه :

أحدها : أنها تكون فى الاستثناء بمنزلة إلا كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ و ﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ .

وإن فى الأمثال بمعنى ما النافية . قيل ومنه : أنشدك الله لما فعلت ، أى ما أسألك إلا فعلك .

والثانى : تكون نافية مثل : لم ، فيصير ما بعدها ماضيا فى المعنى ، نحو قوله تعالى: ﴿ بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴾ .

الثالث : تكون بمعنى حين كقوله تعالى:﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ .

تَنْبِيهٌ :

لما النافية تخالف لم فى معان منها : أن منفيها لازم الاتصال إلى الحال نحو : قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ ولا يلزم ذلك فى لم ، فقد يكون منقطعاً كقوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾ وعلى هذا فلا يجوز لما يكن ، ثم كان ، ولكن يجوز لما يكن وقد يكون .

ومنها : أنه لا يقال : إنْ لمَّا تفعل كما قيل : ﴿ وإنْ لم ينتهوا ﴾ قيل :

ومنها : إن منفيّ لما يتوقع ثبوته فيما بعد مثل قوله تعالى ﴿ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴾ متوقع أنهم سيذوقونه ، وكذلك : ﴿ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ ﴾ فافهم ذلك .

لَوْلا وَلَوْمَا لِوُجُودٍ اقْتَفَى
مَعَ الْجَزَا وخُصَّ وَبِّخْ عَرِّضَا

لولا ولوما كلمتان مركبتان أصلهما لو ، فزيد عليها لا وما ، وموضعهما ومعناهما واحد ، ولهما أربعة معان :

أحدها : امتناع الخبر لوجود الشرط نحو قوله تعالى : ﴿ لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ فوجودهم هم سبب لامتناع إيمان أولئك على زعمهم ، ولوما زيد لم يجيء عمرو ، أو لجاء أو ما جاء .

الثاني : للتحضيض نحو قوله عز وجل : ﴿ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ﴾ ﴿ لَوْمَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ أَوْ نَرَى رَبَّنَا ﴾ .

الثالث : للتوبيخ نحو قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ﴾ و ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ ﴾ .

الرابع : التعريض ، وهو مثل التحضيض ، وقد مضى الفرق بينهما ، ويحتمل أن يكون منه قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾ . . .

وَمَا يَلِي لَوْلا وَلَوْمَا فَهُوَ مَا
عَيَّنْتُ ، فِي أَلَا وَقَدْ تَقَدَّمَا

أَلَا بفتح الهمزة وتشديد اللام قد مضى ذكره ، وأن ما بعده يكون فعلا أو اسماً معلقاً بفعل بعده ظاهر ، أو قبله مضمر ، وأما لولا ولوما فإنهما كذلك على حسب ما ذكره العلماء ، فالفعل بعدهما كما فى الأمثال السابقة .

ومثال المضمر فيه الفعل قولك : كاد يغلبنى الشيطان لولا رحمة الله ، معناه لولا وجدتْ أو تبيَّنتُ هى أو نحو ذلك ، وفى الظاهر المؤخر كنت أرجو زيدا لوما عمرو أقول وعلى هذا قس .

وَبَعْدَ ذَيْنِ الْخَبَرَ احْذِفْ وَإِذَا
كَانَ مُخِلًّا فَاجْتَنِبْ أَنْ تُنْبِذَا

يحذف الخبر بعد لولا ولوما غالباً نحو : لولا زيد ، ولوما عمرو لأتيتك ، تقديره لولا زيد موجود ، وكذلك لوما عمرو موجود ، وترك قليل .

وبعضهم يمنع ذلك ، ولحن المعرى فى قوله :

يذيب الرعبُ منه كلَّ عَضْبٍ فلولا الغِمْدُ يمسكه لسالا

وإذا حذف الخبر مخلا بالمعنى أى مفسداً له ، فالإثبات كقوله ﷺ : « لولا قومك حديثو عهد بالإسلام لهدمت الكعبة » .

لِنَفْيِ جِنْسٍ إِثْرَهُ مُنَكَّرُ
كَانَ لَا وَهْيَ كَلَيْسَ تُذْكَرُ

لا حرف نفى ولها وجوه :

أحدها : أنها تكون للنفى ، وتعمل عمل إنَّ المشددة . وهذه تسمى تبرئة ،

ولا يقع بعدها إلا جنس منكّر نحو : لولا رجل فى الدار ، ولا زيد فى الدار ، على تقدير أن كل من يقع عليه اسم زيد فليس هنالك ، وسواء كان لفظه مفرداً كما مضى أو جمعاً نحو : رجال لا نساء معهم فى الدار ، وسواء كانت لا غير مكررة كما فى الأمثال أو مكرّرة نحو : لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وأما ذكر عملها على حسب تقسيمه فموضعه كتب النحو فتأمله من هنالك لأنه يطول .

الثانى : أنها تكون مثل ليس ، وإلى شرح ذلك أشار بقوله :

لِنَفْىِ جِنْسٍ وَسِوَاهُ ذَا وُضِعْ
وَمُنَكَّرٌ وَغَيْرُهُ الَّذِى تَبِعْ

إذا كانت لا بمعنى ليس ، فإنها تعمل عمل ليس ، والداخلة عليه يكون جنساً نحو : لا رجل فى الدار ، ويكون غير جنس نحو : لا زيد فى الدار ولا عمرو ، إذا أردت تعيين الشخصين ، وكذلك النكرة والمعرفة كلاهما سائغ ، والمفرد كما مضى ، والمجموع نحو : لا رجال فى الدار ، ومثال عملها كقول القائل :

تَعَزَّ فلا شىء عَلَى الأرض باقِيَا ولا وَزَرٌ مما قضى الله واقيا

وقس على نحو ذلك .

واطْلُبْ بِهِ تَرْكًا وزِدْ واعْطِفْ عَلَى
إثْبَاتٍ أَوْ نِدَا أَوْ أَمْرٍ بِلَا

الثالث : قد تكون لا لطلب الترك ، أى للنهى فيحزم به الفعل ، وذلك فى المخاطب نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً ﴾ ومنه الدعاء

نحو قوله عز وجل: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا ﴾ وكذلك إن كان المطلوب نفيا نحو قوله تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ أو كان المطلوب متكلما نحو: لأُرَيِّنَّكَ هنا، تقدير: لا تكن هنا فأراك، قيل: وهذا مما أقيم فيه المسبب مكان السبب ومنه:

* لا أُعْرِفَنْ رَبْرَبًا حُورًا مَدَامِعُهَا *

الرابع: تكون زائدة كقوله تعالى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تَسْجُدَ ﴾، وفي آية أخرى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴾ فكلمة لا زائدة قبل النور والحرور والأموات أو في الكل على تقدير آخر.

الخامس: أن لا تكون عاطفة إذا كان قبلها إثبات نحو: قام زيد لا عمرو أو نداء نحو: يا زيد لا عمرو، أو أمر نحو: اضرب زيداً لا عمراً، واشترط في العاطفة أن لا يتقدمها حرف عطف.

وَصِفْ بِهِ كَغَيْرٍ وَلْيُكَرَّرَا
وَبَيْنَ مَخْفُوضٍ وَخَافِضٍ عَرَا

السادس: أنها تكون صفة كغير، يعني أنها دالة على مخالفة موصوفها فهي هنا موصوف بها وبمقابلها، ويلزم تكرارها كقوله تعالى: ﴿ وَمَا كِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ و﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ وقد تكون كغير صفة حالية نحو: جاء زيد لا ضاحكا ولا حزينا أو خبرية نحو: زيد لا كاتب ولا شاعر.

وقد تكون لا هذه التي هي غير فاصلة بين الخافض والمخفوض ، ولا يلزم تكرارها نحو : جئت بلا شيء ، وغضبت من لا شيء ، ومررت بغلام لا زيد ولا عمرو ، وهذا التكرار هنا واجب كما مضى لا بل كل التكرار غير لازم لزوماً لا يجوز غيره ، ولكنه لازم على الفصيح ، لأن تركه عندهم قبيح ، وقد جاء في الشعر كقوله :

وأنتَ امرُؤٌ مِنَّا خُلِقْتَ لِغَيْرِنا ... حَياتُكَ لا نَفْعٌ ومَوْتُكَ فاجِعُ

واسْلُبْ مُضارِعاً وإنْ مَاضٍ نُفِي
فَكَرِّرَنَّهُ أوْ عَلَى الشَّبِيهِ اعْطِفِ

السابع : أنها تكون سالبة للفعل المضارع ، أي نافية له ، وهي في ذلك غير التي هي لنفي الجنس ، وغير التي بمعنى ليس ، فإن لكل واحدة من تلكما موضعا في الأسماء يختص به ، كما ذكره .

واعلم أن لا إذا كانت نافية للفعل فلها حكمان ، فإما أن يكون الفعل مضارعاً فهي لنفيه مطلقاً أي من غير شرط تكرار ولا لزوم شيء كقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ و ﴿ لَا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ .

وقد زعم بعضهم أنها تختص بنفي المستقبل من دون الحال ، والظاهر أنه ليس بممتنع فيهما .

الثامن : التي هي لنفي الماضي ، فإنها تنفي الماضي بشرط التكرار فيهما كقوله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ أو بالعطف على شبهها ، وهي ما النافية كقولك : ما قام زيد ولا قعد .

وَلْيُنْوَ تَكْرَاراً إِذَا لَفْظاً فُقِدْ

وَفِي جَوَابِ لِنَعَمْ تَكُونُ ضِدْ

ربما عدم التكرار لفظاً وهو منصود معنى كقوله تعالى : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾ ذكر عن الزمخشري أنه قال : تقديره في المعنى ، فلا فكَّ رقبةً ولا أطعمَ لأن ذلك هو تفسير اقتحام العقبة ، وعلى نحو ذلك يكون تقدير قول الهذلي وهو يطوف بالبيت الحرام :

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمّاً وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمّاً

تقديره لا ألم بذنب ، ولا فعل فعلا ما .

التاسع : أنها تكون ضد نعم في الجواب ، وكثيرا ما تحذف الجمل بعدها نحو : هل قام زيد ؟ فتقول : لا .

باب الميم

مُذْ مُنْذُ فِي الحُضُورِ مِثْلُ فِي وَفِي
مَاضٍ كَمِنْ وَبِهِمَا وَقْتٌ قُفِي

مذ بضم الميم وسكون الذال ، ومنذ بضمتين بينهما سكون ، وقد يقال : مذ بالتشديد والضم ، وهما مختصان بالزمان ، فإن كان ما بعدهما زماناً حاضراً فهما مثل فى الظرفية تقول : ما رأيته منذ اليوم ، ومذ شهرنا ، أى فى اليوم وفى شهرنا ، وإن كان الزمان ماضيا فهما بمعنى الابتدائية تقول : ما رأيته منذ سنتين ، وكما قال القائل :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَعِرْفَانِ
وَرَسْمٍ عَفَتْ أَيَّامُهُ مُنْذُ أَزْمَانِ

ذَانِكَ حَرْفَانِ بَلِ اسْمَانِ هُمَا
إِنْ رَفَعَا أَوْ جُمْلَةً تَقَدَّمَا

ذانك إشارة إلى مذ ومنذ ، فإنهما حرفان حيث كانا ، خافضين بمعنى من فى كما مضى ، ومنذ حرف بسيط عن الصحيح لا مركب من من ذو ولا من من ذا ، وأما مذ فهو مخفف من منذ ، فكأنه قيل : مذ بالتشديد ، ثم مذ بالتخفيف ، ويدل على ذلك أنه إذا صغرته قلت : منيذ ، وإذا كان ما بعدهما مرفوعاً فهما اسمان مبتدآن نحو : ما رأيته مذ يومان ، ومنذ يوم الجمعة برفع ما بعدهما إذا كان ما بعدهما زماناً ماضيًا ، وقد مضى ذكر جواز الجرفية ...

وقد أجاز بعضهم أن يكونا خبرين عن المرفوع بعدهما ، والظاهر الأول ، وتقديره : زمان عدم الرؤية يومان ، أو نحو ذلك .

وكذلك إن كان بعدهما جملة فهما اسمان ، والجمل الفعلية فيه أغلب كقوله :

* مازال مُذْ عَقَدت يَداهُ إزارَه *

وقد تكون جملة اسمية كقوله :

* مازلت أبْغِى المَجْدَ مذ أنا يافع *

صَاحِبْ بِمَعْ وَمِثْلِ عِنْدَ وَاجْرُرِ
بِمِنْ وعَيْنُهَا افْتَحَا فِي الْأَشْهَرِ

مع بفتح العين وسكونها ، والفتح هو الأشهر ، وهو اسم ملازم للإضافة على الصحيح ، وقال بعضهم : هى حرف خافض ، وزعم آخرون أنها إذا كانت ساكنة فهى حرف بالإجماع ، وليس كذلك ، بل الاختلاف موجود ، والقول راجح بأنها اسم .

وهى تكون ظرف زمان أو مكان على حسب مواضعها ، ولها معنيان : المصاحبة نحو : سرت مع زيد ، أى مصاحباً له ، ومرادفة عند نحو : جلست مع زيد أى عنده .

وقد تدخل عليها من الجارة كما تدخل على عند نحو : جئت من معه ، حكى ذلك عن سيبويه ، وأما إذا تونت فهى بمنزلة كل نحو : جاءوا معاً ، أى كلهم مصطحبين وإليه أشار بقوله :

وَقُلْ مَعاً أَيْ كُلُّهُمْ وَعَلِّلِ
بِمِنْ وَبَعْضٍ بَيِّنْ انْفَصِلْ أَبْدِلِ

مِن بكسر الميم حرف جر وله ثلاثة عشر موضعاً :

أحدها : التعليل كقوله تعالى : ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا ﴾ ، ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ ﴾ .

الثاني : التبعيض كقوله تعالى : ﴿ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ ﴾ و ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ ﴾ وعلامتها أن يصلح في موضعها بعض .

الثالث : التبيين ، ومعناه تبيين الجنس نحو قوله تعالى : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ وعلامتها أن يصلح في موضعها الذي هو أو نحوه ، أي فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان .

الرابع : الفصل ، وهي الواقعة بين متضادين نحو قوله تعالى : ﴿ وَاللهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ .

الخامس : البدل نحو قوله تعالى : ﴿ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ أي بدلها .

وَابْتِدِ غَايَةً وَمِثْلُ عَنْ عَلَى
بَا عِنْدَ أَفِي وَزِدْ وَغَايَةً جَلَا

السادس : ابتداء الغاية ، وهي مكانية في الأكثر نحو قوله تعالى : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ واعلم أن ابتداء الغاية هو الأغلب في معاني من حتى زعم بعضهم أن كل ما عداه راجع إليه .

السابع : مرادفة عن نحو قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ ﴾ .

الثامن : مرادفة على نحو قوله تعالى : ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ .

التاسع : مرادفة الباء نحو قوله عز وجل : ﴿ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ .

العاشر : مرادفة عند نحو قوله تعالى : ﴿ لَا تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ حكى عن أبى عبيدة .

الحادى عشر : مرادفة فى نحو قوله تعالى : ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ ﴿ وَإِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ .

الثانى عشر : الزيادة للتوكيد نحو قوله تعالى : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ قيل : ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ والأصح أن هذه للتبعيض ، وكذلك الزائدة لتنصيص العموم ، وهى الداخلة على منكر بعد ما نفى : ما فى الدار من أحد ، أو نهى : لا يقم منكم أحد ، أو استفهام نحو قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ واكتفينا بذكر الزيادة فى النظم عن تفصيلها إلى التنصيص والتوكيد .

الثالث عشر : الغاية المطلقة ، أى غاية الابتداء والانتهاء كقولك : رأيت فلانا من داره وأنا فى دارى ، فابتداء رؤية زيد وقعت عليه من داره ، وانتهاؤها إليه ، بخلاف : رأيت فلانا من دارى وهو فى داره ، فإنها لابتداء الغاية فقط على نحو ذلك ذكره النحاة .

مَنْ شَرْطٌ أَوْ مَوْصُولٌ أَوْ مُسْتَفْهَمُ
أَوْ مُنَكَّرٌ يُوصَفُ أَوْ يُتَمَّمُ

مَن : بفتح الميم اسم وله خمسة مواضع :

الأول : الشرط كقوله جل وعلا : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ .

الثانى : الموصول كالذى نحو قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ وقد مضى ذكر هذا فى باب الموصولات .

الثالث : الاستفهام نحو قوله عز وجل : ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ﴿ مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ .

الرابع : النكرة الموصوفة نحو : مررت بمَن معجب لك ، تقديره بإنسان معجب لك .

الخامس : النكرة التامة قيل ومنه قوله :

وكَفَى بِنَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غيرنَا
حُبُّ النبيِّ محمدٍ إيَّانَا

وأنكره الكسائى وسيعاد ذكره إن شاء الله .

لِلشَّرْطِ واسْتَفْهِمْ ومِثْلُ مَنْ مَتَى
مَنْ ذَا بِهِ اسْتَفْهِمْ ومَوْصُولًا أَتَى

متى ظرف زمان وله معان :

الأول الشرط كقوله :

* هُمامٌ متى يُذْكَرْ له الطعن يَشْتَقِ *

أى يشتاق للطعن ، فجزم لأنه الجزاء .

الثانى : الاستفهام كقوله تعالى : ﴿ مَتَى نَصْرُ اللهِ ﴾ .

الثالث : تكون متى حرف جر مثل : من لغة هُذَلِيَّة يقولون : أخرجها متى كمّه أى من كمه . وقد يضم ميم متى فى الثلاثة الأوجه .

وأما من ذا فهو كلمة مركبة من اسمين والتركيب ظاهر ولهـا خمسة أحوال :

أحدها : أن يكون كلها اسماً موضوعاً للاستفهام به نحو قوله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ وقد تضمن الاستفهام معنى النفى نحو قوله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾

الثانى : أن تكون موصولة نحو : رأيت من ذا عندك ومررت بمن ذا عندك معناه : رأيت الذى ومررت بالذى ، وقد مضى ذكره فى باب الموصولات فتأمله من هنالك إن شئت .

أَوْ مَنْ بِهِ اسْتَفْهِمْ وَذَا بِهِ أَشِرْ
وَجَاءَ مَوْصُولًا وَزَائِدًا كَثُرْ

الثالث : أن تكون من استفهامية وذا إشارة نحو : من ذا أى من هـذا ؟ وذلك واضح .

الرابع : أن تكون من استفهامية ، وذا موصولة نحو : من ذا ضربت ؟ فتقول : زيداً بالنصب .

فافهم الفرق ما بينهما فإن فى رفع زيد فى الجواب الأول ونصبه فى الثانى على الأرجح دلالة على أن الأول بمنزلة من الذى ، والثانى بمنزلة من فقط فتأمل ذلك .

مَهْمَا بِهِ اسْتَفْهِمْ وَشَرْطًا عَمِّمَا
مَعَ الزَّمَانِ أَو كَمَهْمَا تَأْتِنَا

مهما كلمة بسيطة لا مركبة على الصحيح من مامايا ولا من مه ماخلافاً لمن قال بذلك ، ولها معنيان :

الأول : الاستفهام كقوله :

مهما لِيَ اللَّيلةَ ، مهما لِيَهْ أَوْدَى بِنَعْلِي وسِرْبَاً لِيَهْ

الثانى : الشرط مع الزمان فتكون لفعل الشرط ظرفاً كقوله :

وإنك مهما تُعْطِ بطنك سُؤْلَهُ وفرجَك نالا منتهى الذم أجمعا

أو تضمن معنى الشرط فى ما لا يعقل من غير اقتران بالزمان كقوله تعالى : ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وَأُعْطِيَتْ مَا لِمَنْ قَدْ سَبَقَا
وَزِيدَ مَا وَمَنْ بِخُلْفٍ أُلْحِقَا

قد سبق أن من بفتح الميم لها خمسة أوجه : الشرط والاستفهام والموصول والنكرة الموصوفة والنكرة التامة ، ومثلها ما فى جميع ذلك ، وهى فى ذلك اسم مثلها .

الأول : الشرطية ، وهى ظرف زمان نحو : ﴿ مَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾ أو اسم غير ظرف نحو قوله تعالى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ﴾ ، ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ ﴾ .

الثانى : الاستفهام ومعناها أىُّ شىء نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ ، ﴿ مَا لَوْنُهَا إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ﴾ .

الثالث : الموصول نحو قوله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ .

الرابع : النكرة الموصوفة نحو : مررت بما معجب لك .

الخامس : النكرة التامة وهي ثلاثة أبواب : التعجب ما أحسنَ زيداً أي شيء أحسن زيداً ، وباب نعم وبئس : غسلته غسلاً نعما أي نعم شيئاً ذلك الغسل وإذا أرادوا المبالغة في الإكثار من ذلك الشيء قالوا : إن فلاناً لما يكتب أي مخلوق من أمر وذلك الأمر هو الكتابة .

السادس : أن ما تكون زائدة وهي حرفية نحو قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا ﴾ .

واختلف في زيادة من بفتح الميم ، فأجاز ذلك الكسائي ومتأولا ، قول حسان رضي الله عنه :

وكفى بنا فَضْلا عَلَى مَن غيرِنا . . . . . البيت

وَمَا لِنَفْيٍ وَلِكَفٍّ وَبَدَلْ
كَوْنٍ وَلِاسْتِثْنَا وَمَصْدَرٍ شَمَلْ

السابع : تكون حرف نفي ، وأعملها الحجازيون إعمال ليس بشروط موضعها كتب النحو نحو قوله تعالى : ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ ، ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾ وقد تدر تركيبها مع النكرة تشبيهاً لها بلا كقوله :

وما بأسٌ لو رُدت علينا تحية قليل على من يعرف الحق عابُها

الثامن : تكون كافة وكفها على وجوه ، وهي الداخلة على ناصب ، فتكف عمله نحو قوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ أو على جار .

* كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه *

أو رفع وهى الداخلة على طال وكثر وقلّ ، أو تدخل على حرف جر فيصلح بعده الفعل نحو قوله تعالى : ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ .

* لما قد ترى وأنتَ خَطيبُ *

أو على ناصب كذلك نحو قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ وقد تكف الظروف أيضاً كقوله :

بينما نحن بالأراك معاً إذ أتى راكب على جمله

وأما إذا كان ما قبلها عاملا فيما بعدها فهى لمجرد الزيادة نحو قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ بعد الحرف أو بعد الاسم نحو قوله تعالى : ﴿ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ﴾ وموضع استيفاء شرح كونها كافة أو غير كافة أولى به كتب النحو ، لئلا يطول وقصدنا الاختصار .

التاسع : المعوضة من كان وذلك شرط أن تتقدمها إن بكسر الهمزة والتخفيف فتعمل هنالك (ما) عمل كان كقول القائل :

أبا خُراشةَ أمَّا أنتَ ذَا نفرٍ فإنَّ قَوْمِيَ لَمْ تأكُلْهم الضَّبُعُ

تقديره : إن كنت ذا نفر .

العاشر : الاستثناء نحو : كل شيء مَهَهْ ما النساء وذكرهن ، بنصب النساء على الاستثناء فهى بمنزلة إلا ، ومعنى مهه ، أى باطل .

الحادى عشر : المصدرية مجردة من الزمان نحو قوله تعالى : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ ، ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ تقديره : عزيز عليه عنتكم وذوقوا بنسيانكم ، وتكون مع الزمان أيضاً نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ .

وَخُذْ لِمَاذَا مَا لِمَنْ ذَا أُخِذَا
أَوْ مَا لِنَفْيٍ وَإِشَارَةٍ بِذَا

قد سبق أن مَن ذا لها خمسة وجوه ، ومثلها فى ذلك : ماذا وهذه وجوهها :

الأول : أن تكون كلها استفهاما نحو : لماذا جئت ؟

الثانى : أن تكون كلها اسما موصولا بمعنى الذى كقول القائل :

* دَعِى ماذا علمتِ سأتقيه *

وقد مضى ذكره .

الثالث : أن تكون ما استفهامية وذا إشارة نحو : ماذا القوائى وما الوقوف ؟

الرابع : أن تكون ما استفهاماً وذا زائدة نحو قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ بنصب العفو على تقدير أن ذا زائدة ملغاة ،

الخامس : أن تكون ما استفهامية وذا موصولة بمعنى الذى نحو قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ برفع العفو على تقدير أن ذا بمعنى الذى .

والفرق بين الوجهين لمن تأمله ظاهر .

السادس : وهو تنفرد به ماذا وذلك إذا كانت ما نافية ، وذا إشارة نحو : ماذا صاحبى أى ليس هذا وهو واضح ، وقد زادوا له معنى سابقا وهو أن يكون ما ملغاة ، وذا استفهامية ، وأنا لا أعرف لها هذا الوجه ولا أدرى ما هو فأهملته والتوفيق بيد الله إنه على كل شىء قدير .

بِالنُّونِ أَضْمِرْ أَكِّدِ اجْمَعَا
وَفِي مُضَارِعٍ وَلِلْمُثَنَّى

النون له خمسة أوجه :

أحدها : الضمير نحو : فعلن ويفعلن وفعلنا .

الثانى : نون التوكيد نحو قوله تعالى : ﴿ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ .

الثالث : نون الجمع السالم نحو : مسلمون ويضربون .

الرابع : نون المضارعة نحو : نضرب ونقتل .

الخامس : نون التثنية نحو : يفعلان والرجلان .

والنون حرف فى كل ما مضى إلا نون الضمير فهى اسم .

نَعَمْ جَوَابٌ لِوِفَاقِ مَا مَضَى
إِنْ كَانَ إِيجَابًا أَوِ السَّلْبَ اقْتَضَى

نعم بفتحتين ، وقد تكسر العين ، ويقال نعام ونحم بالحاء المهملة لغة فيها ، وهى حرف جواب موافق لما سبقه من الكلام ، أى إن كان كلاماً موجباً فهو يقرره على إيجابه نحو : أيقوم زيد ؟ فتقول : نعم ، أى يقوم .

وإن كان كلاماً مسلوباً أى منفياً فهو يقرره على نفيه ، فإن قيل : لم يقم ، وقلت : نعم فهى بمنزلة قولك لم يقم ، وكذلك إن قيل : لا يقوم زيد ، فتقول : نعم أى لا يقوم .

فإذا قلت : ألم يقم زيد ، وقيل لك : بلى فذلك معناه أنه يقوم ، وقد مضى ذكر بلى فى باب ها وهذا فرق ما بينها وبين غيرها .

وبَعْدَ تَصْدِيقٍ أَجَلْ مُرَجِّحُ
لٰكِنْ نَعَمْ فِي غَيْرِ ذَاكَ أَفْصَحُ

قد مضى ذكر شيء من هذا في باب أجل ، ولا بأس بإعادته هنا ، لأنه موضع لذلك .

فاعلم أنه إذا كان الكلام السابق تصديقيًا فالموضوع للجواب عنه أجل بالتحريك كقول ابن الفارض :

يَقُولُون لِي صِفْها فأنتَ بِوَصْفِها
خَبِيرٌ أَجَلْ عِنْدِي بِأَوْصافِها عِلْمُ

وإن كان جوابًا لغير ذلك فإن نعم هو الموضوع له وذلك ، إذا كان السابق طلبيًا أو منفيًا أو ما يشبه ذلك ، نحو : اضرب زيداً ، فتقول: نعم ، أي أضربه ، وأنا لا أضرب زيداً ، فتقول: نعم أي أنت لا تضربه ، وأتضرب زيداً ، فتقول: نعم أي أضربه وما أشبه ذلك من الأمثال مما لا يحتاج إلى الإطالة بذكره لظهوره .

واختلف الناس في جواز نعم في موضع أجل ، وأجل في موضع نعم ، فمنعه قوم ، وأجازه آخرون مع ترجيح كل منهما ، فإن كلا منهما في موضعه هو الأفصح وعلى ذلك بنيت النظم والله الميسر .

باب الواو

بِالْوَاوِ كُنْ مُطْلَقَ جَمْعٍ نَاسِقَا
مُصَاحِبًا أَوْ لَاحِقًا أَوْ سَابِقَا

الواو حرف نسق أى عطف ، وهو موضوع لمطلق الجمع ، أى من غير لزوم ترتيب ولا مهلة ، ولا لزوم عدمهما ، فيكون المعطوف مصاحباً للمعطوف عليه ، وهو الأكثر نحو قوله تعالى : ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ ﴾ أو لاحقا به نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ ﴾ وهو يكون كثيراً وسابقاً فى الحكم ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ وهذا قليل بالنسبة إلى القسمين السابقين ، وإلا فهو موجود فى الفصيح كثيراً نحو قوله تعالى : ﴿ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ ﴾ ولربما تأول بعضهم نحو : هذه الآيات، على أن النبى ﷺ هو المقدم فى المعنى لفضله، فلذلك كان ذكره أسبق ، ولكن قد جاء فى غيره نحو قوله تعالى : ﴿ رَبُّ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾ وكقول ابن كلثوم :

وإن غداً وإن اليوم رَهْن وبعد غَدٍ بما لا تَعْلَمينا

أو سابقًا فى اللفظ ، وهو مختص بالضرورة فى الشعر ، وهو مما يختص به الواو كقوله :

أَلَا يا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عليكِ ورحمةُ اللهِ السَّلامُ

وَاخْصُصْ بِهِ مَا لَيْسَ دُونَهُ غِنَى
وَحَيْثُ لَفْظَانِ لِمَعْنًى عَيِّنَا

للعطف بالواو مواضع يختص بها دون غيرها ، منها أن يكون المعطوف لا يكتفى عن ذكره ، لأن الكلام دونه غير تام نحو : اختصم زيد وعمرو ، لأنك لو لم تقل وعمرو لما تم الكلام .

وكذلك نحو : جلست بين عمرو وزيد ، فلو قلت : جلست بين عمرو لكان كلاماً غير تام .

وكان الأصمعى يروى بيت امرئ القيس :

* بينَ الدَّخُول وَحَوْمَلِ *

ومن رواه بالفاء قال : إن الفاء وقعت هنا فى موضع الواو .

ومنها : أن يكون اللفظان مترادفين لمعنى واحد نحو : قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ فالرحمة هى الصلوات ، وكذلك فى قوله تعالى : ﴿ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾ و ﴿ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ وما أشبه ذلك فهو كثير .

وَاعْطِفْ بِهِ كُلًّا عَلَى بَعْضٍ كَمَا
تَكُونُ بِالْعَكْسِ لَهُ مُلْتَزِمَا

ومنها : عطف الكل على البعض نحو قوله تعالى : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ ومنها : العكس أى عطف البعض على الكل نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ ﴾ .

ومنها: عطف المخفوض على الجوار نحو قوله عز وجل: ﴿فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾.

ومنها: عطف ما حقه التثنية أو الجمع كقوله:

إن الرَّزِيةَ لا رَزِيَّةَ مثلها فُقْدَانُ مِثْلِ محمَّدٍ ومحمَّدِ

فهذا يصح تثنيته، وكقول آخر:

أقمنا بها يَومًا ويَومًا وثالثًا ويومًا له يَوْم الترحُّل خامس

فهذا يصح جمعه، لأن أيام مقامهم ثمانية على حساب ما ذكره فتأمله.

واعلم أن هذا كله وما شابهه ضابطه: أن كل ما هو مطلق الجمع، فالواو مختص به دون غيره من حروف العطف، وإذا كان الترتيب أو نحو ذلك، فكل شيء له موضع هو أولى به، وقد مضى ذكر ذلك مع أن الواو يشاركها الترتيب باتصال أو انفصال، لكن بشرط أن لا يكون ثم لَبْسٌ، فإن كان ذلك موجوداً هنالك فلا عدول عما يوضح ذلك، وكل هذا ظاهر، والله ولي التوفيق.

قَسِّمْ أبِحْ خَيِّرْ بِوَاوٍ أَقْيِمِ
عَلِّلْ بِهِ اسْتَأْنِفْ وَزَائِدًا نُمِي

والواو العاطفة قد تكون مثل أو في ثلاثة معان:

أحدها: التقسيم نحو: الكلمة اسم وفعل وحرف، والتقسيم بالواو أكثر من أو.

الثاني: الإباحة نحو: جالس الحسن وابن سيرين.

الثالث: التخيير وحكي عن الزمخشري أنه قال في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ

كَامِلَةٌ ﴾ أنه لئلا يتوهم التخيير فى قوله : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ ومثال التخيير قول القائل :

* وقالُوا نَأَتْ فاخترْ لها الصَّبرَ واللُبكا *

أى أحدهما .

وأما غير العاطفة فهى لمعان :

أحدها : واو القسم نحو قوله تعالى : ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ ﴿ وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴾ وإذا توالت الأقسام فالواو غير الأولى عاطفة ، وإلا لاحتاج كل قسم إلى جواب .

الثانى : التعليل نحو قوله تعالى : ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾ حكاه القاموس عن الخارزنجىّ .

الثالث : الاستئناف نحو : لا تأكل السمك وتشربُ اللبن ، برفع تشرب على تقدير لا تأكل السمك ، وأما اللبن فتشربه ، فهو لك مباح .

والرابع : الواو الزائدة كقوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ .

وَالْحَالُ وَالْمَفْعُولُ مَعَهُ وَمَعَا
رُبَّ وَتَامِنِ وَكَالْبَا وَضِعَا

الخامس : واو الحال نحو : أتيته والشمس طالعة ، واعمل وأنت صحيح ، والقاموس يسمى هذه الأخيرة واو الوقت ، والظاهر أنها حالية .

السادس : واو المفعول معه نحو : استوت السفينة والماء ، أى معه .

السابع : واو ربّ ، وقد مضى ذكره فى باب ربّ وكفى .

الثامن : واو ثامن نحو قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ وكانوا يقولون فى العدد ستة سبعة وثمانية .

التاسع : التى بمعنى باء الجر نحو : بعت الشاء شاة ودرهما أى بدرهم .

وَوَاوُ صَرْفٍ وَسِوَى الْمَاضِى اجْعَلَا
ضَمِيراً أَوْ فَارِقاً أَوْ مُحَوِّلَا

العاشر : واو الصرف ، وهى التى فى قول القائل :

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ
عارٌ عليْكَ - إذَا فَعَلْتَ - عَظِيمُ

وليس هى واو استئناف بدلالة نصب تأتى ، ولأن الاستئناف لامعنى له هنا ولا عاطفة على النهى ، لعدم الاشتراك فى الحكم ، ولو كان فى عطف لوجب الجزم ، بل هى واو تُفْهِم معنى المعيّة ، وتكون ناصبة للفعل المضارع فى مواضع نصب الفاء ، وعليه فتقول : لا تأكل السمك وتشربَ اللبن بنصب تشرب .

وسمى صرفاً لأن الواو مصروف عن العطف عما مضى ، وإذا قيل : وتأتى مثله برفع تأتى فذلك يحتمل وجهين :

أحدهما : زيادة الواو فيكون التقدير لا تنه عن خلق تأتى مثله ، فيكون تأتى مثله فى موضع جر لأنه صفة للخُلق .

والثانى : أن الواو حالية وتأتى هى جملة الحالية ، فهى فى موضع نصب ، وعلى هذا تأوّل بعضهم : ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ .

نعم ، وقد تكون الواو لغير ما مضى فى غير ما مضى ، أى فى غير المواضع التى تكون فيها المفردة ، وهذه تكون أيضاً لمعان :

أحدها : واو الضمير نحو : الرجال قاموا ويقومون ، وهذه الواو اسم على الصحيح . وحرف عند الأخفش والمازنى .

الثانى : الواو الفارقة ، وهى واو وضعت فى الرسم فرقاً بين عُمَر وعَمْرٍو ، وبعضهم يسمى فارقة أيضاً واو أولئك وأولى .

الثالث : الواو المحوّلة ، أى الواو المبدلة ، وقد مضى ذكر هذه فى باب الإبدال فهى بدل من الهمزة ، همزة الاستفهام كقراءة قُنْبُل ﴿ وإِلَيْهِ النُّشُور وامِنْتُم ﴾ أو همزة غير الاستفهام نحو : أوم وأَرَبّ أو من ياء نحو : طوبى أو ألف كقوتل أو نحو ذلك ،

وقد مضى من هذا ما فيه كفاية .

نعم ، وقد تكون محولة رسماً من الهمزة على قياس التخفيف نحو نساؤك ونشاؤك وسيعاد ذكر ذلك إن شاء الله .

وَلِلْبِنَا وَمُنْكَرٍ أَوْ مُشْبَعَا
وَجَمْعًا أَوْ قَافِيَةً قَدْ وَقَعَا

الرابع : واو الأبنية نحو : الجورب والتورب ، وفى الأفعال نحو : حوقل الرجال ، وتسمى واو الإلحاق فى النوعين .

الخامس : واو الإنكار نحو : الرجلوه بعد قول القائل : قام الرجل ، حكاه القاموس .

السادس : واو الإشباع وهو إشباع الضمة كالبرقوع .

والسابع : واو الجمع الصحيح المرفوع كقولك : المسلمون والصالحون .

الثامن : واو القافية المرفوعة :

* سُقِيتِ الغَيْثَ أَيَّتُهَا الخِيَامُو *

وَوَا بِهِ يُنْدَبُ لَٰكِنْ لَيْسَ مَا
كَانَ مُنَكَّرًا وَلَا مَا أُبْهِمَا

واو موضوع للندب ، أى نعى الموتى تقول : وازيداه ، ووا أمير المؤمنيناه ، ولا يكون المندوب منكراً ولا مبهماً ، وهذا ظاهر .

باب الهاء

الْهَاءُ ضَمِيرٌ وَاسْكُتْ وَبَدَلْ
هَمْزٍ وَتَا كَرَحْمَةٍ وَقْفًا شَمَلْ

الهاء لها أربعة معان :

أحدها : هاء الضمير ضمير الغائب نحـــو : أكرمته وأكرمتها ، وما تفرع منها .

الثانى : هاء السكت نحـو قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ على قول ، وقد مضى ذكره فى باب الوقف فتأمله من هنالك .

الثالث : بدل الهمزة كقوله :

وعرفن صاحبها فقلن هـذا الذى مدح المودة غيرنا وجَفانا

فالهاء من كلمة هذا فى البيت أصلها همزة الاستفهام ، وقد مضى نحو ذلك فى باب الإبدال .

الرابع : تاء تأنيث الاسم نحو : رحمة ونعمة .

وقد زاد بعضهم لها معنى خامساً وهى أن تكون حرفاً للغيبة فى نحو : إياه وإياهم ، وقد مضى ذكره ولا خلاف فيه فى باب الضمائر .

وَاسْأَلْ بِهَلْ عَنْ مُوجِبِ التَّصْدِيقِ لَا
عَنْ ذِى تَصَوُّرٍ وَمَا نَفْيًا جَلَا

هل حرف يستفهم به عن التصـــديق الموجب ، وقد ذكرنا فى باب الهمزة ما معنى التصـديق والتصور ، والسلب والإيجاب ، وقد ذكرنا هنالك ما الفرق بين الهمزة وهل فى الاستفهام ، وأطلنا فيه الـكلام ، فتأمله من هنالك .

ولكن نذكر هنا شيئاً من الأمثال :

فمثال التصديق الموجب نحو : هل قام زيد ، وهل عمرو قاعد ، بخلاف : هل زيد القاعد ، لأن فى هذا تصور القعود مع الشك فى القاعد ، بخلاف الأمثال السابقة فإنها تطلب التصديق فقط .

وجاز : هل زيد ضربته لتقدير الفعل المفسر مقدماً بخلاف : هل زيد ضاربه أنت ، لأنه سؤال عن الذوات ، فهو تصور مثل : هل زيد أنت ضاربه ، ويجوز فهل أنت فاعل ذلك غداً كما ذكرناه ، هل زيد قائم ، وهل أنتم شاكرون .

لأن السؤال فى هذه الأمثال ليس عن الفاعلين ، بل عن فعلهم وما أشبه ذلك يدل عليه الجواب ، فجواب : هل زيد قائم ؟ نعم يقوم أو قام ، وجواب هل زيد القائم ؟ القائم زيد أو غيره فتأمل معنى هذه العبارات .

وذكروا أن جواز هل زيد ضربتَ أضعف من هل زيداً ضربته ، لأن تقدير الفعل فى المثال الثانى أجوز من الأول ، وذلك لأن الفعل فى المثال الثانى مشغول بالضمير ، والاسم السابق منصوب بفعل مقدر قبله يفسره الفعل الظاهر المؤخر الناصب للضمير .

وأما زيداً ضربت ، فليس قبله تقدير فعل ، لأن الفعل المؤخر هو الناصب له ولم يستقل عنه بشىء حتى يقدر له فعل غيره ، ولامتناع تقدير الفعل قبل : هو زيد قام ، قيل بتضعيفه ، وقد منع بعضهم جواز الصورتين .

وكأنهم إنما رجعوا فى ذلك إلى أصلهم ، أن ما كان بعد حرف الاستفهام فهو المستفهم عنه كما مضى فى باب الهمزة فتأمله .

وإذا كان كذلك فأنّى يدخل فى هـذا الأصل نحو : هل زيد قائم ؟ فعلى قياسه فالمسئول عنه هو زيد ، ولم يقل أحـد بتضعيفه ، بدلالة : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ .

وقال آخرون : لا يجوز ، هل زيد قام ، لأن هذا فى الأصـل بمعنى قد ، والظاهر أن هذا غلط صريح ، وإلا فإن كان كذلك فمن أين يجوز قد زيداً ضربته وقد زيد قائم وما أشبه ذلك . وهو جائز فى هل بلا خلاف نعلمه .

وهل زيد قام أم قعد فلا يجوز لحصول التصـديق بأحد الفعلين ، وذلك كان جوابه بالتعيين كما مضى ، ولربما سمع شىء من ذلك وربما سُمع منها شىء كقول ابن كلثوم :

قفى نسألكِ هل أحدثتِ صَرفاً لِوَشْكِ البَيْنِ أم خُنْتِ الأَمِينَا

وَإِنْ مُضَارِعٌ تَلَاهُ اسْتَقْبَلَا
وَمِثْلَ قَدْ وَمَا وَلِلْأَمْرِ انْجَلَا

من خواص هل أن المضارع إذا كان بعدها فهو للاستقبال ، فلا يجوز إذا كان المراد به الحال نحو : هل تضرب زيداً وهو أخوك ، ويجوز إذا قصر المستقبل نحو : هل تضرب زيداً ، فالمراد به سؤال عما سيأتى ، ويلزم الهمزة فى الحال نحو : أتضرب زيداً وهو أخوك .

وقد تكون هل مثل قد نحو قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾ أى قد أتى .

الثانية : أنها قد تفيد النفى ، وهى التى عبرنا عنها بمثل ما النافية نحو قوله تعالى : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ .

الثالثة : لمعنى الأمر نحو قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ، ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ وما أشبه ذلك .

والْعَاطِفَ امْنَعْ بَعْدَهُ وأَعْطِيَا
هَلَّا كَإِلَّا وهَيَا مِثْلَ أَيَا

ومن خواص هل أنها لا يكون بعدها حرف عطف كما يكون ذلك فى الهمزة نحو : قوله تعالى : ﴿ أَثُمَّ إِذَا ما وقَعَ ﴾ و ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ وما أشبه ذلك ، ولربما وقعت همزة الاستفهام قبل هل كقوله :

سَائِلْ فَوَارِسَ يَرْبُوعٍ بِشِدَّتِنَا
أَهَلْ رَأَوْنَا بِسَفْحِ الْقَاعِ ذِى الْأَكَمِ

ولذلك قال بعضهم : إن هل بمعنى قد ، وإن همزة الاستفهام مقدرة قبلها .

وأما هلا بتشديد اللام فهى مثل إلا بتشديد مع فتح الهمزة ، فهما سواء فى اللفظ والمعنى مطلقاً ، وقد ذكر إلا فى باب الهمزة أن معناه التحضيض ، ومثال ذلك فى هلا قولك : هلا ضربت زيداً ، وهلا فعلت كذا ، وشرطها أن يليها الفعل كما فى الأمثال .

وقد يليها اسم معلق بفعل مؤخر نحو : هلا زيداً ضربت ، أو معلقاً بفعل مضمر كقول القائل :

الآنَ بعدَ لَجاجتى تَلْحَوْنَنِى هلّا التقدمُ والقلوبُ صحاحُ

فالتقدم مرفوع بفعل محذوف تقديره : هلّا وُجد التقدم .

وأما هيَا فهى مثل أيَا لفظاً وكذلك معنى ، لأنهما موضوعان لمناداة البعيد كقوله :

* حبيبها قلبى فؤادى هَيَا جُمْلُ *

وقد مضى ذكر أيا فى الهمزة .

باب الياء

أَلْيَا ضَمِيرٌ وَلِجَمْعٍ وَصِلَهْ
وَمُضْمَرٍ مُضَارِعٍ مُحَوَّلَهْ

الياء لها معانٍ ولها ألقاب تعرف بها :

الأولى : الجمع أى جمع السالم المذكر نحو : مسلمين ومؤمنين .

الثانية : ياء التثنية نحو : رأيت الزيدين، ومررت بالعمرين .

الثالثة : ياء الصلة وهى ياء القوافى .

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِي
بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِي

وهذه الياء تظهر لفظاً لا رسماً .

الرابعة : ياء الضمير نحو : قومى وتقعدين وغلامى .

الخامسة : ياء المضارعة نحو : يقوم ويقعد .

السادسة : الياء المحولة أى المقلوبة عن واو نحو : ميزان، أو عن همزة نحو : إيت ، أو عن ألف نحو : حبليان وغير ذلك نحو : سارى والتعالى وقد مضى تفصيل ذلك فى باب الإبدال .

وَمَعْ مُصَغَّرٍ وَإِلْحَاقٍ نَسَبْ
وَلِلتَّعَالِي وَالتَّكْبِيرِ يُجْتَلَبْ

السابعة : ياء التصغير نحو : فُلَيس ورُجَيل .

الثامنة : ياء الإلحاق نحو : حيدر فى الأسماء ، وبيطر فى الأفعال ، أى عمل البيطرة ، وقد مضى تفسيره .

التاسعة : ياء النسب نحو : قرشي وأنصاري .

العاشرة : ياء التعايي كقول القائل : مررت بالرجلي ، مراده أن يتكلم هنالك بشيء متصل، فلم يحضره في الحال فيبقى ذلك ممدوداً .

الحادية عشرة : ياء الاستنكار كقول القائل : الحسينة ، بعد قول القائل : مررت بالحسن ، والنكير بمعنى المنكور : نكر الأمر كفرح نكراً بالفتح والضم ونكوراً ونكيراً وأنكره واستنكره أي جهله .

بِيَا بَعِيداً نَادِ أَوْ قَدْ يَشْمَلُ
قُرْبًا وَمِثْلُ وَا النِّدْبِ يُجْعَلُ

يا حرف من حروف النداء وهو أعمّها ، وزعم بعضهم أن أدوات النداء أسماء أفعال ، وليس بصحيح ، إذ ليس في أسماء الأفعال ما هو على حرف واحد ، ولمعان أخر ، وأما يا فهو موضوع لنداء البعيد حقيقة أو حكمًا ، وقد يكون النداء القريب توكيداً ، أو هو مشترك بين القريب والبعيد ، أو بينهما أو بين المتوسط على قول آخر ، والتمثيل ظاهر ، نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ﴾ ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ﴾ وقد تكون للندب مثل وا، تقول : يا زيداه ، ويا عمرواه .

وَالْمُسْتَغَاثَ وَاسْمَ أَيٍّ خَصَّصُوا
بِهَا وَلِاسْمِ اللهِ قَدْ تُسْتَخْلَصُ

من خواصها التي تنفرد بها عن سائر أخواتها أنها تكون للاستغاثة ، ولا يستغاث بغيرها كقول القائل :

يا لعطافنا[1] ويا لرباح[2] وإلى الحشرج الفتى اللفاح
يا لقومى من للعلا والمساعى يا لقومى من للندا والسماح

ومن خواصها أن اسم أى لا ينادى بغيرها ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتقوا ربكم ﴾ ، وكذلك يا أيتها المرأة .

ومن خواصها أن أسماء الله تعالى لا تنادى إلا بها : يا ألله ، يا رب ، يا رحمن ، يا رحيم يا ملك ، هكذا ذكره القاموس .

وَرُبَّمَا يَنْحَذِفُ الْمُنَادَى
وَرُبَّمَا التَّنْبِيهُ قَدْ أَفَادَا

قد ينحذف المنادى مع بقاء يا كقوله تعالى فى قراءة بعضهم: ﴿ أَلَا يَا اسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ ﴾ تقديره ألا يا قوم اسجدوا ، وكذلك قبل جملة اسمية كقوله :

يا لَعْنَةَ اللهِ والأملاكِ كلِّهِمُ والصالحين على سِمْعَانَ مِن جارِ

وقال بعضهم فى هذه : إنها للتنبيه ، وكذلك هى قبل الحرف نحو : يا رُب كاسيةٍ فى الدنيا ، عاريةٌ يوم القيامة ، ونحو قوله تعالى : ﴿ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ .

وقال بعضهم ، فى الأمثال كلها : إن المنادى محذوف ، وقال آخرون : إن كان بعدها دعاء أو أمر فالمنادى محذوف ، وإن كان غير ذلك فهى للتنبيه .

---

(١) اسم رجل . (٢) اسم رجل .

وانحَذَفَتْ يَا لَيْسَ مَعْ ثَلاثِ
نَدْبٍ وَمُضْمَرٍ ومُسْتَغَاثِ

قد يكون المنادى مجـرّداً من حروف النداء فنقدر يا ولا يقدر غيرها من حروف النداء لغلبتها ، وذلك كقوله تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هٰذَا ﴾ ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا ﴾ و ﴿ قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾ ويمتنع حذفها مع ثلاث صور : المندوب كيا زيداه ، والضمائر كيا هو والمستغاث كيا لقومى .

وَامْنَعْ لَدَى اسْمِ الْجِنْسِ والإشَارَهْ
وَمَا أَتَى قَدْ نَقَلُوا اسْتِنْدَارَهْ

ما لا يجوز حذفها فى موضعين أيضاً ، وذلك إذا كان المنادى بها اسم جنس أو من أسماء الإشارة ، وما أتى من النوعين فهو نادر منقول ولا ينقاس عليه ، ومثاله قولهم : أصبحْ ليلُ ، معناه يا ليل أصبح ، قالته امرأة امرئ القيس ، وقد طال عليها الليل لبغضها إياه ، فلما أصبحت أخذت منه طلاقها .

وكذلك قالوا : أطْرِقْ كَرَى إنك لن تُرى . يقال ذلك للكروان ، فيظن أنه لن يراه أحد فيلصق بالأرض حتى يأخذه الصائد ، وفى مثل آخر : أطرق كَرَى إن النعام فى القُرى ، مثل يضرب لمن يتكلم وبحضرته من هو أولى منه بذلك قيل لأن الكروان يخاف النعامة .

ومثاله فى اسم الإشارة قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ ﴾ وقد تأوله بعضهم، وهذا أظهر وكقول القائل:

ذَا ارْعِوَاءً فَلَيْسَ بَعْدَ اشْتِعَا
لِ الرَّأْسِ شَيْباً إِلَى الصِّبَا مِنْ سَبِيلِ

باب الألف اللينة

لِلْوَصْلِ وَالْفَصْلِ وَالْإِشْبَاعِ الْأَلِفْ
وفِي مُثَنًّى ولِتَأْنِيثٍ رُدِفْ

الألف اللينة لها ألقاب تعرف بها :

أحدها : ألف الوصل وهى الزائدة أول الأسماء والأفعال نحو : استخرج استخراجاً ، ونحو : اسم وابن وقد أفردنا لها باباً فيما مضى .

الثانى : ألف الفصل وهى قسمان : فاصلة لفظاً بين نون ضمير المؤنث ونون التوكيد ، نحو : اضربنانّ يا هندات ، وقد مضى ذكره فى باب نون التوكيد ، وفاصلة رسماً نحو : اقتلوا واضربوا ، وسيعاد فى باب الرسم إن شاء الله .

الثالث والرابع : ألف الإشباع وهى الألف التى لإشباع الفتحة نحو : فاعل ويفاعل ، ونحو : فاعل وفاعول ، ويسمونها الألف المجهولة ، ومنها لغات المدات و : كلكال ، وخاتام ، وداناق ، وعقراب فى كلكل وخاتم ودانق والزيدان .

الخامس : ألف التأنيث وهى ممدودة كحمراء وحسناء ، أو مقصورة كسلمى وسكرى وقد مضى ذكر النوعين فيما مضى .

وَاجْمَعْ وَعَوِّضْ وَالتَّعَايِى وَالصِّلَهْ
والنَّدْبُ والضَّمِيرُ المُحَرَّكَهْ

السادس : ألف الجمع نحو : جمال ومساجد ومصابيح ، وما أشبه ذلك .

السابع : التعويض ، وهى المبدولة من التنوين : كرأيت زيداً .

الثامن : ألف التعايى، وذلك أن يقول مثلا : إن عُمر ثم يرتج عليه فيمدها قائلا: إن عمرا لما ينفتح له من الكلام .

التاسع: ألف الصلة وهى ألف القوافى والفواصل نحوقوله تعالى: ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا ﴾ وكقول القائل :

أَقِلِّى اللَّوْمَ عَاذِلَ والعِتَابَا ... وقُولِى إِنْ أَصَبْتُ : لَقَدْ أَصَابَا

العاشر : ألف الندب نحو : وازيداه .

الحادى عشر : ألف الضمير نحو : قالا ويقولان .

الثانى عشر : الألف المحولة أى المبدلة من واو ونحو : قال ، أو ياء نحو : باع أو همزة نحو: ذيب أو نون توكيد خفيفة نحو قوله تعالى:﴿لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ﴾ أو نحو ذلك وقد مضى ذكره فى باب الإبدال .

تم الركن الرابع والحمد لله .

الركن الخامس فى الرسم

باب رسم الكلمة

الرَّسْمُ إنْ تُصَوِّرِ الأَلْفَاظَا
بِأَحْرُفِ هِجَائِهَا كَفَاظَا

الرسم هو الكتابة ، وهى تصوير الألفاظ بأحرف هجائها أى بالأحرف التى تصور منها تلك الكلمة ، والمعنى ظاهر ، ويستثنى منها نوع واحد وهو قوله :

إلَّا لَدَى قَصْدِ مُسَمَّى الْأَحْرُفِ
كَمَا بِطَآه فِي مَقَالِ اصْطُفِي

الفرق بين مسمى الأحرف وبين أسمائها أنك إذا كتبت مثلا هكذا ا ب ج د فقد كتبت الحرف المسمّى ولم تكتب الأسماء ، فإذا قرأتها بأسمائها ألف باء جيم دال ، وإذا كتبت أسماءها كتبتها ألف باء جيم دال وإنما كتبت مفردة مع قصد المسمّى ، لأن لفظة ألف إنما هى اسم لذلك الحرف المفرد الذى هو كهمزة الاستفهام ونحوها ، فعلى الحقيقة إن المسمى إنما كتب على أصله ، لأن أصله حرف مفرد فلا تكون كتابة حرف مفرد إلا حرفاً مفرداً فتأمل معنى ذلك .

فإن قيل : فإذا كان الأمر كذلك ، وقد صح أنه فى الأصل حرف مفرد وأنه كتب على قياسه فى الأصل ، فهذا غير خارج عن الأصل السابق فكيف يصح الاستثناء فيه ؟

الجواب : إن هـذا الاعتراض قد سبق إليه بعض العلماء المتقدمين فى شرح بعض الكتب ، وليس ذلك بشىء ، فإن الفرق بينهما ظاهر لمن تأمله ، فإنك إذا أطلقت مثلا أن كل كلمة بأحرف هجائها على حسب لفظها ، وجب فى كتابة طه وكهيعص أن يكون هكذا طا ها كاف ها يا عين صاد ، لأن ذلك هو مقتضى لفظها ، وكما أن مقتضى لفظة زيد أن تكون كتابتها هكذا زيد ، فكذلك لفظة طه تقتضى أن تكون كتابتها هكذا طاها .

ولكن لما كان المطلوب المسمى كتبت طه حرفين كما هى فى المصاحف فرقاً بين الاسم والمسمى ، وكذلك إذا قيل لك مثلا : اكتب جيم عين فاء راء تكتب جعفر ، وإذا كتبت جعفر تقول : كتبت جيم عين فاء راء .

وحكى أن الخليل سأل بعض أصحابه كيف تنطقون بالجيم ؟ فقالوا : جيم ، فغلطهم لأنه سألهم عن المسمى فأجابوه بالاسم ، ولو قالوا جه لكان حقًّا ، وأمّا قوله : فى مقال اصطفى ، فذلك إشارة لما هو موجود من الأقوال فى فواتح السور الكريمة هنا ، لبسط ذكره موضع .

فَيُرْسَمُ اللَّفْظُ كَمَا أَنْ لَوْ وُقِفْ
عَلَيْهِ مَبْدُوءًا بِهِ لاَ يَخْتَلِفْ

إذا أردت كتابة الكلمة فاكتبها على حسب ما تقتضيه فى حال الابتداء بها ، والوقف عليها ، ولا تكتب على حسب ما يقتضيه وصلها ، ولولا تقدير الابتداء بها لما ثبتت الهمزة فى نحو : الرجل انطلق ، واستخرج استخراجاً ، لأن همزة الوصل لا تثبت إلا فى الابتداء ، ولولا تقدير الوقف عليها لما كتب التنوين المنصوب ألفاً فى نحو : ضربت زيداً ، وإلى ذلك أشار بقوله :

مِنْ ثَمَّ مَا لا يُبْتَدَى يَتَّصِلُ
كَذَاكَ مَا الْوَقْفُ عَلَيْهِ يُحْظَلُ

من ثم إشارة إلى الوقف الابتداء ، والمعنى أنه من أجل ذلك يجب أن يكون موصولا ما لا يمكن الابتداء به ، وذلك مثل الضمائر المتصلة نحو : عليك وغلامك وغلامهم وغلامى ، وفعلوا ويفعلن ، ومثل نون التوكيد ، وعلامة التثنية والجمع وما أشبه ذلك ، فهذا يجب وصله فى الرسم ، لأنه لا يستقل بنفسه ، أى لا يستقيم فلا يُبتدأ به .

وكذلك فى الحروف نحـــو : إلام وعلام وحتام وفيم وممّ وعم ، لأن ما الاستفهامية قد ضعفت حتى صارت حرفاً واحداً لا يستقل بنفسه ، فيُبتدأ به مع أنه لا يمكن أن يوصل شىء بعده لشدة الاتصال ، ولأنه يكون حرفاً واحداً ساكناً فى الوقف ، فكيف تكون الكلمة حرفًا مفرداً ساكنًا ضعيفًا .

وكذلك ما لا يمكن الوقف عليه مثل حروف الجرّ المبتدأ بهـا نحو : بالله ولله وتالله ووالله ، ونحو : إن زيداً لقائم فى لام الابتداء وما شابه ذلك كحروف العطف الموصولة ، وما شابه ذلك ، ولقد أتى بأمثال من نحو : ما سبق فقال :

كَمِثْلِ يَا عَبْدِى اضْرِبَا زَيْدًا وَلِمْ
طَلْحَةُ لَمْ يَعِهْ مَقَالاَتِ تَمِمْ

ثبتت ياء المتكلم الساكنة فى نحو : يا عبدى اضرب ، لأن الوقف عليهـا بالياء ، ولولا ذلك لوجب حذفها لسقوطها لفظاً باتصال الساكن بعدها ، كما هو فى لفظ البيت .

وفى هذه الكلمة مثل آخر ، وهو اتصال الضمير بالاسم لأن ياء الضمير مما لا يستقل بنفسه ، وفى اضربا إشارة ، وفى لم إشارتان : إشارة إلى وصل لام الجر وما الاستفهامية ، وإشارة إلى حذف ألف ميم الاستفهام فى الرسم ، كما يقتضيه الوقف .

وفى طلحة إشارة إلى كتابة تاء تأنيث الاسم كما هو فى الوقف ، وفى لم يعه إشارة إلى هاء السكت ، وفى مقالات إشارة إلى بقاء تاء الجمع المؤنث السالم على حالها ، وكل هذا قد مضى استيفاء ذكره فى باب الوقف ، وتفصيله يطول لكن تأمله من هنالك ، وقس عليه فقد فصلنا تفصيلا .

وَمَا إِنِ اسْمًا أَوْ يَلِيهِ أَوْ جَلَا
مَعْنًى فَكَالْأَسْمَا وَإِلَّا وُصِلَا

لفظة ما هى إما حرف أو اسم كما مضى تعريفها ، ولها شرح يطول ، فلربما أشكل أمرها فيحتاج إلى تفصيل ، لكن نذكرها هنا إن شاء الله مختصرة ، لحل الأبيات لا زيادة لضيق المحل ، إذ كتبناها فى الحاشية رقعة بعد تمام الكتاب ، فنقول : إن كان اسماً فصل مطلقاً كغيره من الأسماء كقولك : إن ما فى الدار هو بشر ، أى الذى فى الدار .

والوجه الثانى : إن كان بعد اسم ولو كان زائداً فصل كقوله : يا شاه ما قنص لمن حلت له .

والثالث : أن يكون حرفاً لمعنى قائم به كالنفى كقولك : علمت أن ما فى الدار أحد ، فإن خرج عن الثلاثة الأوجه فالوصل له .

وَصِلْ لِتَرْكِيبٍ كَكُلَّمَا وَمَعْ
كَفَّ كَفِيمَا اخْتَرْ كَطَالَمَا يَقَعْ

ثم إن الذى يلى الاسم إن ركبا معاً ، تركيباً موجباً وجب وصله فى الرسم تبعاً للفظ ككلما ، ولذلك فتح كل فتح بقاء تشبيهاً له بتركيب الاسمين ، وإنما صرح فى النظم بتركيبه تجوزاً تبعاً للفظه ، وإلا فالأصل أنه يشبه المركب الاسمىّ .

ثم إن الكافة فيها اعتباران :

أحدهما : شبه الواردة لمعنى قائم فتفصل .

والثانى : شبه المزيدة المحضة فتوصل ، وهى لا تكون إلا بعد الحروف الجارة والوصل فيها هو المختار نحو قوله تعالى : ﴿ فى ما فَعَلْنَ فى أنفُسِهِنَّ ﴾ ، ﴿ فِيما فَعَلْنَ ﴾ وفى القرآن رسم فيما بالوجهين ﴿ وربَّما يودّ ﴾ بالوصل والقياس الوجهان فقس عليهما .

والثالث : المصدرية بعد الفعل والفصل فيها ، والوصل أيضاً نحو : طالما وقلّما وبئسما ونعمّا نعم الوصل فى بئسما أكثر ، وفى نعمّا إذا التزم الإدغام لزم ، وإلا فالفصل فى ما سوى ذلك أكثر ، وكذلك قال فى النظم يقع أى قد يوجد ، وليس بلازم ولا هو أكثر فاعرف ذلك .

وَالْوَصْلُ والْإِدْغَامُ بَعْدَ مِنْ عَنْ
لِمَا ومِنْ وَجَازَ وَصْلُ فِيمَنْ

إعلم أن لزوم الإدغام فى : ممّا وعما ، وممّن وعمّن ، هو فى الأصل نادر لأن القياس فى ذلك الإدغام لغة لا الإدغام المحض كما مضى ، ولكنه مع ندوره فهو لازم ، فلذلك فى الرسم الوصل فى ما ومِن مَن أى نوع كانت بغير تقييد .

وكذلك يجوز وصل من بفتح الميم إذا كانت بعد حرف في نحو : فيمن مضى ، ويجوز فصلها ، والوجهان فصيح ، ومَن فيما سوى ذلك لها الفصل ، والله أعلم .

الْهَمْزُ فِي الْأَوَّلِ خُطَّ بِالْأَلِفْ
وَفِي سِوَى ذَاكَ عَلَى التَّخْفِيفِ قِفْ

اعلم أن بعض الرسم ربما يختلف في حكمه عن القواعد المذكورة ، وذلك إمّا بحذف بعض الحروف أو بزيادة بعض أو بدل أو وصل فيما يقتضي القاعدة فصله وسيأتي تفصيل كل من ذلك إن شاء الله .

وإن من أكثر الحروف تقلباً حرف الهمزة فهي تارة تكتب ألفاً وطوراً تكتب ياء ، ومرة تكتب واواً ، وقد تكون محذوفة في بعض المواطن ، وهاك تفصيلها فهي لها ثلاثة أحوال :

إما أن تكون أول الكلمة أو وسطا أو آخراً ، فإن كانت أولا فهي تكتب ألفاً مطلقاً كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ﴾ فالأولى مضمومة ، والثانية مكسورة ، والثالثة مفتوحة ، والرسم واحد .

وأما إن كانت في غير الأول فهي مقتصر فيها على تخفيف الهمزة فحيث تسقط في التخفيف أسقطت هنا ، وحيث جعلت واواً أو ألفاً أو ياءً فهي تبع لها في هذا الموضع ، ولهذا تفسير طويل ، وإلى تفصيله إشارة بقوله :

وَهَاكَ تَفْصِيلًا فِيمَا وُسِّطَ إِنْ
يَسْكُنْ بِجِنْسِ شَكْلِ مَا تَلَا زُكِنْ

هذا إذا كان الهمز متوسطا وهو يعم نوعاً واحداً من ذلك ، وذلك إذا كان الهمز ساكناً ، وإذا كان الهمز ساكناً فلا يخلو من أن يكون ما قبله متحركاً ، والمتحرك لايخلو من إحدى الحركات الثلاث : فتح أو ضم أو كسر .

فالفتحة جنسها الألف ، والكسرة جنسها الياء ، والضمة جنسها الواو . وحاصل ذلك أن الهمزة الساكنة إذا كان قبلها فتحة فهى تكتب ألفا نحو : رأس ويأكل ويأخذ ، وإن كان قبلها كسرة فهى تكتب ياء نحو : بئس وذئب وبئر ، وإن كان قبلها ضمة فهى تكتب واو نحو : يؤمن ويؤخذ ومؤمن وما أشبه ذلك .

وَإِنْ يُحَرَّكْ مَا تَحَرَّكَا تَلَا
فَهْوَ كَجِنْسِ شَكْلِهِ مُسَهَّلَا

الهمزة المتحركة إما مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة ، والمتحركة قبلها مثلها ، فبلغ ضربها تسع صور . واعلم أنها إذا كانت مخففة بينها وبين الواو فهى تكتب واواً ، وإن كان بينها وبين الياء فهى تكتب ياء ، وإن كانت بينها وبين الألف فهى ألف ، ومثال صورها :

الأولى : المفتوحة : ولها ثلاثة أقسام : قبلها فتحة فهى تكتب ألفاً مثل سأل أو قبلها ضمة فهى تكتب واواً نحو : يؤم مبنيًا لما لم يسم فاعله ، أو قبلها كسرة فهى تكتب ياء مثل رأيت مقرئك .

الثانية المكسورة : وهى تكتب ياء مطلقاً فقبلها فتحة نحو: بئس، أو كسرة نحو : مررت بمقرئك، أو ضمة نحو : سُئل .

الثالثة : المضمومة وهى تكتب واواً مطلقاً فقبلها ضمة نحو : رؤوس أو فتحة نحو : لَؤُم ورؤوف أو كسرة نحـــو : هذا مقرِؤك كما خط ذلك فى يستنبئونك ومستهزئون ، ويجوز هنا رسمها ياء وهو فصيح فتكتب بالياء هذا مقرئك وهذا عكس سئل والواو فى سئل ضعيف .

وَمَا تَلَا سَكْنًا بِجِنْسِ شَكْلِهِ
أَوْ حَذْفِهِ إِنْ خَفَّفُوا بِنَقْلِهِ

إن كان الهمز المتحرك قبله ساكن ، فإن الهمز يكتب بجنس شكله أى جنس حركته ، فالألف للمفتوح مثل يسأل ، والواو للمضموم نحو : يلؤم ، والياء للمكسور يُشْئِمُ مضارع أشأم إذا قصد الشام .

ويجوز ذلك حذف الهمزة إذا كانت فى موضع يجوز تخفيفها بالنقل أى بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى ما قبلها ، وذلك إذا كان قبلها غير الألف من غير الهمزة وغير الواو والياء ، إلا الأصليتين أو الملحقتين ، فالحذف جائز فيهما نحو : جَيْأَلَ وحَوْأَبَ ونحو : شيئك وضوءه ، وجائز فى غيرهما مطلقاً نحو : مسألة ويسألونك ونحوهما. وربما يكون الحذف لازماً إذا كان ذلك لازماً فى اللفظ نحو : رأى ويرى ونحو : ملك وقد مضى فى باب تخفيف الهمزة .

وَقِيلَ لَا يُحْذَفُ إِلَّا مَا انْفَتَحْ
وَحَذْفُ فَتْحٍ بَعْدَ ذِى الْهَوَى رَجَحْ

إذا كان المخفف بالنقل مفتوحًا فحذفه جائز فصيح مثل مسألة ويسألون ،

وإن لم تكن مفتوحًا فمختلف فى جواز حذفه ، والشهير والفصيح رسمه بجنس شكله كما مضى ذكره فى البيت الأول ، ومن أجاز ذلك فيرسم يَرِفُ ويشُمُ بحذف الهمزتين ، وأما إن كان قبل الهمزة ألف فالهمزة إما مفتوحة وإما غير مفتوحة ، فالمفتوحة حذفها هو الأرجح ، والأصح نحو : سأل يسأل بوزن فاعل يفاعل .

وَحَذْفُ غَيْرِ ذِى انْفِتَاحٍ أُحِلَا
وَالآخَرَ احْذِفْ إِنْ مُسَكَّنًا تَلَا

إن كان ما بعد الألف مضموماً أو مكسوراً ، فالواجب رسمه بجنس شكله على الأصل السابق نحو : هذا سائل ومسائل ، وهؤلاء أبناؤك وأحباؤك ، وهذا هو الأصح فيه .

وقد يحذف جنس شكله أيضا ، ولكنه ضعيف نحو : سائل ومسائل وهؤلاء أبناءك وأحباءك وقد تقدم ذكر الهمز المتوسط .

وأما الهمز الآخر أى الذى هو فى آخر الكلمة فإن كان قبله ساكن ولا يخلو هو أن يكون متحركا فإن الهمز فى هذا الموضع يكون محذوفاً سواء كان قبله ألف أو واو أو ياء نحو : رأيت الضوء ونحن أبناء وعلى كل شىء أو قبله غيرهن من الحروف نحو : الجزء والردء وقس على ذلك .

وإِنْ تَلا مُتَحَرِّكًا فَلْيُرْسَمِ
بِجِنْسِ مَا حُرِّكَ ذُو التَّقَدُّمِ

إذا كان الهمز متطرفاً وقبله متحرك فهو يرسم بجنس حركة ما قبله ، سواء

كان الهمز ساكناً نحو : لم يسؤ ولم يجىء ولم يقرأ أو كان الهمز متحركا نحو : رأيت المقرئ ومررت بالمقرئ وهذا المقرئ وهذا الملجأ ورأيت الملجأ ومررت بالملجأ ومررت بالضؤضؤ ورأيت الضؤضؤ ، وهذا الضؤضؤ ، الضؤضؤ كهدهد طائر يسمى الأخيل .

وَرُبَّمَا يُرْتَسَمُ الْوَاوُ لَنَا
ضُمَّ كَفِي تَتْوَ تَذْكُرُ عَمَّا

وقد يجوز رسم الهمزة المضمومة بعد الفتحة واوا كقوله تعالى : ﴿ تَفْتَؤُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ ، ﴿ يَتَفَيَّؤُ ظِلَالُهُ ﴾ ، ﴿ أَتَوَكَّؤُ عَلَيْهَا ﴾ ، ﴿ وَيَدْرَؤُ عَنْهَا الْعَذَابَ ﴾ ، ﴿ وَمَا يَعْبَؤُ بِكُمْ رَبِّي ﴾ ، ﴿ يُنَبَّؤُ الْإِنْسَانُ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ ، ﴿ يُنَشَّؤُ فِي الْحِلْيَةِ ﴾ .

وقد اختلفوا فى بعض هذا ورسمه بالألف هو الأقيس ، لأن الألف فى الوقف هو الواجب فيه وقد مضى ذكره فى بابه .

وَوَاحِدُ الْمِثْلَيْنِ مِنْ مَدٍّ قَفَا
هَمْزاً كَجِنْسِهِ وَلاَ لَبْسَ احْذِمَا

إذا اجتمع مدة وقبلها همزة وهما متفقان فى الصورة ، ولم يكن هنالك لبس ، فإن أحدهما يجب حذفه نحو يقرءون ومستهزئين وجاءوا ، ورءوس ورءوف ورئيس وقرآن وما أشبه ذلك ، ولا يحذف نحو : قرأا أو يقرآن لأجل اللبس ، ولا نحو : مررت برجلين قارئين لعدم المد ، وقس على نحو ذلك .

وربَّما يُرْتَسَمُ الْمِثْلاَنِ
مَعًا إذَا الْيَا كانَ مَدَّ الثَّانِي

إذا كانت المدة المتجانسة لما قبلها ياء وهو المراد بالمدّ الثانى من المماثلين نحو : شر المستهزئين ، فإن ترك أحد المماثلين جائز عند علماء العربية قياساً فافهم ذلك .

وَاحْكُمْ بِتَوْسِيطِ الَّذِى قَدِ اتَّصَلْ
بِهِ ضَمِيرٌ نَحْوَ : مَاؤُهُ هَمَلْ

إذا كانت الهمزة طرفاً فى الكلمة ، ثم وليها شىء من الضمائر المتصلة أو نحوها ، فيكون حينئذ حكمها حكم المتوسط نحو قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ ونحو : مررت بإحبائك ، ورأيت أحبائى وما أشبه ذلك .

وَالأَمْرُ بِالْعَكْسِ لَدَى وَصْلٍ بِمَا
مِنْ قَبْلِ إلاَّ الْهَمْزُ حَيْثُ اسْتُفْهِمَا

إذا كان الهمزة فى أول الكلمة ووصل بها شىء من الحروف ، فهى ترسم على حالها باقية على تقدير أوليتها نحو : ما مررت بأحد ، وما قلت لأحد ، وما قلت لإبراهيم ، ولا مررت بأختك ، وإن كان ما قبلها همزة استفهام فتكون الثانية كالموصولة المتوسطة نحو قوله تعالى: ﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ﴾ ، ﴿ أَؤُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ﴾ ونحو قوله تعالى : ﴿ أَئِفْكًا آلِهَةً ﴾ .

وَالْوَصْلُ فِى يَوْمَئِذٍ وَحِينَئِذْ
جَاءَ بِنَقْلٍ وَالْقِيَاسُ قَدْ نُبِذْ

الفصل فى يومئذ وحينئذ هو الأصل ، لأن يوم وحين كلمتان قائمتان بذاتهما وكذلك إذ المضافة إليهما كلمة باقية بذاتها ، وكذلك ما شاء حينئذ ، ويومئذ ، فقد يوجد عن بعضهم رسم ساعتئذ موصولة،والأصح الفصل إلا فى حينئذ، ويومئذ فالوصل هو الصحيح وأما غيرها من الظروف فالقياس فصله .

وَرُبَّمَا خُولِفَ مَا تَقَدَّمَا
فِى الْوَصْلِ وَالْفَصْلِ وَفِى غَيْرِهِمَا

قد يكون الرسم مخالفاً للقياس السابق فى بعض الأحوال ، فقد تكون اللام قبل الهمزة ، فتخرجها عن الابتداء نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ وكذلك فى همزة الاستفهام نحو : إبراهيم قائم فلا تكتب همزة إبراهيم ياء كما تكتب همزة أئذا .

باب فى رسم الألف فى آخر الكلمة

وَالأَلِفُ الْمُطَرَّفُ الْمُنْقَلِبْ
عَنْ يَا ارْتِسَامُهُ بِيَاءٍ يَجِبْ

قد مضى فى باب الإبدال ذكر الألف المقلوبة عن الياء ، وهى كل ألف وقعت رابعة فصاعداً سواء كانت فى الأصل السابق مقلوبة عن واو أو غيره ، سواء كان قبلها ثلاثة أحرف أصلية أو زائدة ، وتعدّل حروف المضارعة وغيرها وذلك نحو : رمى وقضى وأعطى واصطفى واستدعى وانتمى .

ونحو : يدعى بضم حروف المضارعة ويرضى ومرتضى ومستدعى وما شابه ذلك بدلالة رميا ويدعيان واصطفيا ومرتضيان ، وهكذا أخواتها فقس عليه واشترط أن يكون الألف طرفاً لئلا يشمل نحو باع .

وَهَكَذَا مُؤَنِّثٌ وَمُلْحَقُ
وَخَيَّرُوا فِيمَا ضَمِيراً يَسْبِقُ

كذلك ألف التأنيث تكتب ياء نحو : سلمى وسعدى وسكرى ، ونحو : قتلى وجرحى وذكرى وبشرى ، وسكارى وندامى ، ونحو : عفرنى وسرندى وقهمرى ، وما شابه ذلك .

وكذلك يشترط فيها التطرف كالشرط فيما قبلها لئلا يشمل نحو : عفرناة ومرتضاة .

واعلم أن الألف التى حقه أن يكتب ياء إذا كان متطرفاً فهو يجوز فيه الوجهان ، إذا كان بعده شىء من الضمائر التى لا تخرجه عن كونه ألفا نحو قوله

تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ ونحو قوله تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ وما أشبه ذلك .

وكذلك الألف كثير نحو : أعطاك ورماك ، وهداهم وعصانى وقس عليه .

وَإِنْ يَكُنْ ذَا الْأَلِفِ قَدْ رُدِفْ
فَارْسُمْ سِوَى الْأَصْلِي مِنْهَا بِالْأَلِفْ

إذا كان قبل الألف ياء فإذا كان الألف أصليًا رسم بالياء على القياس كحيي وحيي وإن كان غير أصلى رسم بالألف وجوبًا كالدنيا والعليا وقس على ذلك .

وَرُبَّمَا أُتْبِعَ لِلْإِمَالَهْ
ذُو الْوَاوِ وَانْقُلْ فِي سِوَى الْمُمَالَهْ

وربما كان الألف أصليًا ، فيرسم ألفا لأجل الإمالة لمناسبة الياءات فى الفواصل ونحوها كقوله تعالى: ﴿ وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۞ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴾ وكذلك فى قوله تعالى: ﴿ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴾ هكذا قرره أهل الرسم .

وربما رسمت بالياء وهى واوية فى الأصل غير مُمالة نحو : ﴿ مَا زَكَىٰ مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴾ ونحو قوله تعالى : ﴿ ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ ولفظة ضحى حيث وقعت يكتبونها بالياء وهى واوية وهذا منقول .

باب فى رسم الألف

وَالْوَاوُ كَالْحَيٰوةِ لِلنَّقْلِ اقْصُرِ
مَا لَمْ تَكُنْ مُضَافَةً لِمُضْمَرِ

ربما كتب الألف واواً فى بعض المواطن : كالحيوة والصلوة والزكوة ، فألف الحيوة مقلوبة عن ياء ، وفى الصلوة والزكوة عن واو ، وأشار بكاف التشبيه إلى ما وجد مكتوباً بالواو من غير هذه الثلاثة كما نقل علماء الرسم من نحو ذلك فى قوله تعالى : ﴿ مَنٰوةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ ﴿ كَمِشْكٰوةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ ﴿ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجٰوةِ ﴾ إذا كانت هذه المكتوبة بالواو مضافة إلى ضمير وجب كتابتها ألفاً ، ومنع كتابتها بالواو ، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ و﴿ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾ و﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ﴾ ونحو زكاتك وزكاتى .

وَبَعْدَ وَاوِ الْجَمْعِ زَادُوا أَلِفَا
إِنْ كَانَ هَذَا الْوَاوُ قَدْ تَطَرَّفَا

واو ضمير الجمع إن كان متطرفاً يجب أن يزاد بعده ألف نحو : قاموا وقعدوا ولم يقوموا ولم يقعدوا ، اشترط أن يكون متطرفا لئلا يشمل نحو : يقومون ويقعدون ، ونحو : أقاموه وأقعدوه ، وكذلك نحو : هؤلاء مسلمو القرية ، فافهم ذلك .

وَبَعْدَ وَاوِ فِعْلٍ فِي الطَّرَفْ
فِي غَيْرِ مَاضِي الْفِعْلِ فِيهِ يُخْتَلَفْ

إذا كان الواو غير واو الجمع السابق وهو فى فعل متطرف نحو : دعا يدعو ، وسما يسمو ، ففيه وجهان : زيادة الألف والترك أحب إلىّ ، لأن الألف إنما زيد بعد للجمع للفرق فاطرد فيه ، والاختلاف شهير ، والتعليل كثير ، وأنت فيه مخير ، واشترط أن لا يكون الفعل ماضياً لئلا يشمل ذلك هيو وبهو فلا زيادة فيهما بالاتفاق .

وَالْحَذْفُ وَالْمَزِيدُ يَأْتِيَانِ
كَمِائَةٍ مِئَةً وَكَالرَّحْمٰنِ

قد يكون الألف زائداً فى بعض المواطن ، وإن من أشهرها ألف مائة ، لأن أصلها مئة على القياس مثل فئة لفظاً ورسماً ، فالألف قبل الهمزة زائدة ثم قد تحذف الألف بالنقل فى مواطن كثيرة نحو : ألف لكن بتشديد النون وتخفيفها وألف ذلك وألف الإله كيف وقع ، وأصل كتابتها لا كن ذلك إلاه فحذفت الألف وجوبًا ، ولا يجوز إثباتها .

وكذلك تحذف الألف فى الرسم من بسم الله الرحمن الرحيم ، والقياس يقتضى رسم الألف فى ثلاثها : قبل السين والهاء والنون .

وكذلك فى أسماء الإشارة نحو : هؤلاء وأولئك ، وهذا .

وعلى الجملة فإن حذف الألف شائع كثير ، وليس هنا موضع ذلك الكلمات المحذوف منها ، وله موضع قياس إليه أشار بقوله :

وَبَعْدَ لَامٍ قَبْلَ لَامٍ عَرِّفَا
وفى ابنٍ بَيْنَ الْعَلَمَيْنِ احْذِفَا

يحذف ألف لام التعريف قياساً إذا اتصل بلام قبله نحو : الحمد لله ، والفضل للمتقدم ، وللمؤمنين والمسلمين ، ولا يحذف فى غير هذا الموضع نحو : بالله وتالله ، ومررت بالمسلمين .

وكذلك يحذف الألف من كلمة ابن إن كانت بين علمين نحو: زيد بن عمرو ابن بكر بحذفها لزوماً ، فإن لم يكن أحدهما علماً لم تحذف نحو : زيد ابن الأمير ابن القاضى ابن محمد برسم الألف فى الكل لأنه فى الأول علم أبوه صفة وفى الثانى صفتان ، وفى الثالث صفة وأبوه علم فاعرف ذلك .

باب فى زيادة الواو وحذفه

والوَاوُ نَقْلًا فِي أُولَئِكُمْ وَجَبْ
كَذَاكَ عَمْرٌو وَوَاوُ دَاوُدَ سُلِبْ

قد يزاد الواو بالنقل فى أولئك وأولاك وأولاء ، وما تصرف منها .

وكذلك تزاد فى عمرو فرقا بينه وبين عمر ، وقد تحذف الواو فى نحو : داود كتب بواو واحدة نحو قوله تعالى : ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً ﴾ .

باب فى رسم المدغم

وَيُرْسَمُ الْمُدْغَمُ فِيهِ وَكَفَى
عَنْ مُدْغَمٍ لَمْ يَكُ لَامًا عَرَّفَا

أصل المدغم والمدغم فيه حرفان ، فالمدغم هو الحرف الأول الساكن ، والمدغم فيه هو الحرف الثانى المحرك ، ويكتبان حرفا واحداً نحو: مدّ وهدّ وصدّ ، سواء أكانا متماثلين أو متخالفين نحو قوله عز وجل : ﴿ ادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ و﴿ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ ، ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ ﴾ هذا إذا كان المدغم غير لازم التعريف .

فإن كان هو المدغم فإنه يكتب على حاله سواء كان مدغماً فى مثل نحو : اللطيف ، أو فى غير مثل الشريف ، والدنى والضعيف .

وَشَرْطُهُ بِكِلْمَةٍ كَذَا انْبُذِ
فِي نَحْوِ لِلَّهِ وَنَقْلًا كَالَّذِى

يعنى أن المدغم قد يكون فى كلمة واحدة ، وقد يكون فى كلمتين كما مضى ، والشرط فى كتابتهما بحرف واحد أن يكون ذلك فى كلمة واحدة ، والمعنى ظاهر فنحو : لم يقم محمد لايجوز أن يكتب ميم يقم وميم محمد حرفاً واحداً .

وإذا كان لام التعريف قبله لام وبعده لام فإن واحداً من اللامين الأخيرين يسقط فنحو : اللطيف مكتوب بلامين ، وإذا زدت قبلهما لاما وجب حذف أحدهما فيبقى أيضا بلامين نحو : للطيف ، والحمد لله وهو المراد بقوله فى نحو : لله .

وكذلك يحذف اللام فى بعض المواطن بالنقل نحو : الذى والتى ونحو قوله تعالى : ﴿ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ ﴾ ، ﴿ وَالَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ وقد نقل أهل الرسم حذفها فى والليل اختصاراً ، وإلى نحو ذلك أشار بكاف التشبيه فى قوله : كالذى ، والله أعلم .

خاتمـــة

قد كَمُلَتْ مقالةُ التَّصريف عَارِيَةً من هَجَن التَّحْرِيف
أخْلَصْتُهَا جَهْدِى وأخْلَصت الرَّجا لِلّهِ أبْغِى كَوْنَه لى ملْتَجَى
وأن يُمِدَّنى بِنُورٍ أهتدى به إليه فى مَحْيَاىَ والغَدِ
والحمدُ لله الكَرِيم المنعِم مَن علَّم الإنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمِ
وأكْمَلُ الصَّلاةِ والسَّلامِ عَلَى رسُول الله لِلْأَنامِ
وآلِهِ وصَحْبِهِ وَمَنْ تَلاَ سَبِيلَهُم مِنْ غير أنْ يُبدِّلَا

هذا آخر ما يسَّرنا الله لذكره من نظم هذا الكتاب ونثره، وقد جمع لباب المعانى، وسهل الأقاصىَ للدانى، واستودع لطائف المثانى، فكان كما يهواه إخوانى وإن كره ذلك الحسود الشانى.

على أنى ضارع لمن نظر من عالم فى هذا العمل، من أىشىء فيه من الخلل أن يصلح شوائب الزلل، فربما فرط القلم، بشىء أثبته لسانى وعقل عنه جنانى أو قصر عنه فهمى لرقّة علمى.

ولا جرم إذا اعتراه التحريف والتقصير، وقد خلا من ناقد بصير فما له غير تسديد الله من مهذب ولا حقير.

[illegible] لمنهج الإصابة، وأن يقبل من عملنا النزر هذه الإصابة، وأن يجعلها منا خالصة لوجهه الكريم، غير مشوبة ولا معابة، وأن يرزقنا من بحر كرمه حالا نستوجب منه دائما به ثوابه، وأن يسبل علينا من جلابيب عفوه حجاباً مستوراً، وأن يسدّ أبواب الخلل بتسديده

عن الزلل، فلا نخشى بتأييده من العمل شيئًا محذوراً، وأن يكون بلطفه قد أمّنا، وبعنايته قد عمّنا، فدفع ما أهمّنا، ﴿ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾.

والحمد لله كاملا بكماله الذى لا يزول، ودائماً بدوام عزه الذى لا يحول، حمداً متواصلا متّسعاً كبيراً كثيراً.

وصلاة الله وسلامه على المنفرد باستحقاق الكمال، محمد النبي وآله وأصحابه، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

تمّ الكتاب المسمّى « مقاليد التصريف » وهو تأليف الشيخ العالم الفاضل الزاهد الفصيح ، فريد دهره ، ووحيد عصره سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي الخروصي البوسعيدي رحمه الله وغفر له .

اللهم امددنا بحياته ، واجعله لنا معلمًا وإمامًا ، وانفعنا ببركة دعائه آمين آمين آمين يا رب العالمين .

وقع الفراغ من نسخ هذا الكتاب الشريف الفائق يوم الأول من شهر ربيع الآخر من سنة ١٣٨٠ هـ ، وذلك بقلم الفقير الحقير : سعيد بن خميس بن سعيد البلوشي بيده ، وقد نسخته للشيخ الزكي الثقة فريد عصره حمد بن محمد بن خميس الخميسي ، اللهم ارزقه حفظ معانيه والعمل بما فيه ، إنك على كل شيء قدير .

الفهـــــرس

	الصفحة
باب فى مسائل التمرين	٣
باب فى شىء من خواص اللغة الشريفة	٩
الركن الرابع فى المفردات	١٤
باب الهمزة	١٥
ذكر ما آخره ألف لينة	٤٣
باب الباء	٥٤
باب التاء	٦٢
باب الثاء	٦٥
باب الجيم	٦٧
باب الحاء	٦٨
باب الخاء	٧٢
باب الراء	٧٣
باب السين	٧٥
باب العين	٧٩
باب الغين	٨٤
باب الفاء	٨٦
باب القاف	٩١

الصفحة

باب الكاف	٩٤
باب اللام	١٠٠
باب الميم	١١٧
باب النون	١٢٧
باب الواو	١٢٩
باب الهاء	١٣٦
باب الياء	١٤١
باب الألف اللينة	١٤٦
الركن الخامس فى الرسم	
باب رسم الكلمة	١٤٨
باب فى رسم الألف فى آخر الكلمة	١٦٥
باب فى رسم الألف	١٦٢
باب فى زيادة الواو وحذفه	١٦٠
باب فى رسم المدغم	١٦٦
خاتمـــة	١٦٨

رقم الإيداع بدار الكتب ٧٢٢٦ / ١٩٨٦